* ريبر هبون

نقد السياسة الكوردية

"غربي كوردستان أولاً"

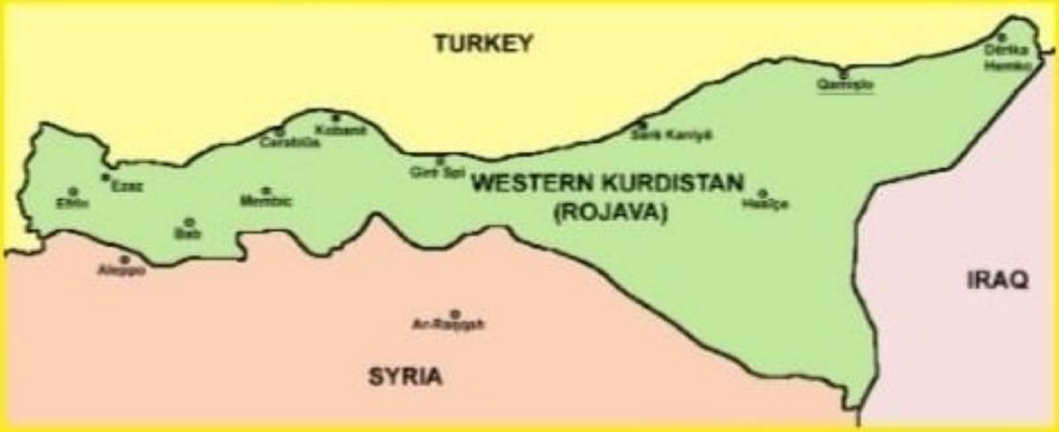

* دراسات فكرية سياسية

الطبعة الأولى

*ربيرهبون

نقد السياسة الكوردية"غربي كوردستان أولاً"

*دراسات فكرية سياسية

ـ نقد السياسة الكوردية
"غربي كوردستان أولاً"
-ريبر هبون

منشورات ريبر هبون

reber.hebun@gmail.com
رقم التسلسل: 102- 27.03.2025

ISBN: 978-91-89288-91-1
تجمع المعرفيين الأحرار

Whatsapp: 004915750867809

https://reberhebun.wordpress.com/

https://kulturforumdusseldorf.wordpress.com/

تصميم الغلاف: ريبر هبون

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نسخ الكتاب أو جزء منه بأية طريقة دون موافقته أو موافقة دار النشر، أي تقليد أو اقتباس يعرّض صاحبه للمسائلة القانونية .

المحتويات:

-مقدمة----4
– تمهيد----11
-ضمورالمشروع القومي نظرياً ----22
- تمايز المجتمع الكوردي في غربي كوردستان عن مجتمعات الأجزاء الأخرى ----32
-نظرة في الو اقع الاقتصادي لغربي كوردستان ----43
- أثر الخطاب الحزبي على الذهنية الكوردية في غربي كوردستان----53
-غياب الشخصية الروجآفائية ----61
-تبعية الإنسان الروجآفائي لكل من هولير وقنديل----67
-آفة المبدع المرتهن لأحد طرفي النزاع الكورديين----73
- مقارنة في مشروعي الإدارة الذاتية والمجلس الوطني الكوردي ----79
-غربي كوردستان أولاً----85
- نحو بناء فكر قومي لا حزبوي----90
-خارطة طريق نحو بناء كينونة الإنسان الروجآفائي ----97
- حول آفاق اتفاق 10 آذار----104
-قراءة في نص الإعلان الدستوري لسوريا 2025----116
-ربرهبون في سطور----124

مقدمة

إن هذا الكتاب ، نقد السياسة الكوردية (غربي كوردستان أولاً) امتداد طبيعي للأساس الذي قمت بتشييده وأعني به كتابي الفكري البكر (الحب وجود والوجود معرفة) ومن نقد ،تعرية الذهنية الشمولية ،الإسلام السياسي ،حقبة الربيع العربي وبعث الإنسان المعرفي، وحديثي عن الأنظمة والأحزاب الشمولية بشقيها المؤيد لتلك الأنظمة والمعارضة لها على ضوء الشرق الأوسط وكوردستان كان بمثابة تأكيد مستمر على ذلك التحلق حول إحياء الجثة المتفسخة غير القابلة للتحنيط وإعادة الإحياء وقد رأيت من الأهمية بمكان كتابة هذا الطرح أو الرؤية لتكون البديل لا أن أكتفي كما يفعل الكثير بالإدانة والشجب والتشخيص والشكوى تاركاً ذلك الفراغ المرعب يلف الأطلال، فلاشك أن الكثيرين يعرفون طبيعة تلك المشكلات ومصادرها ويبحثون عن علاج لتلك العلل أي لبدائل وإلا لن يغدو الحديث عن المشكلات إلا ضرباً من ضروب الثرثرة والحذلقة والدوران في حلقة فارغة كمن يبيع الماء في حارة السقائين، هكذا يفعل مريدو أحزابنا عندما يؤلفون الكتب ويكون محتوى تلك الكتب الطعن والتشويه وممارسة الكراهية للطرف الخصم لغاية فحواها التملق والتكسب على طريقة متسولي البلاط وهذا المذهب قديم قدم علاقة السلطة بمثقفيها، فقد غدا الوطن عبارة عن طلل وقفار بسبب تلك الذهنية وكذلك هجرة العقول والشباب عامة من تلك البلاد بعد أن حاولوا باستماتة البقاء أو إحداث تغيير دون جدوى ، ففي كتاب الحب وجود والوجود معرفة

ركزت أكثر على الإنسان العاقل وضرورة أن يمارس ريادته في الوجود مستفيداً من تطورات العصر وكثرة وسائل الاتصال بالناس والتواصل مع الآخرين دون الحاجة للمرور من قنوات الأحزاب ورجال السلطة ، لكن هذا الكتاب مخصص لزاوية خاصة ارتأيت من خلالها الانفتاح على الو اقع الكوردي في غربي كوردستان ،رأيت في ذلك نجاعة وصو اباً، من تقديم الرؤية العامة التي قد لا تصل للكثيرين، فهم يحتاجون من يضع الضماد فوق الجرح مباشرة دون الدوران حول الجرح بلا حقنه أو معالجته.

كتابي نقد السياسة الكوردية منفتح فكرياً على و اقع غربي كوردستان ويقدم رؤيتي وطريقة فهمي للمعضلات القائمة وسبل علاجها، هذا الجزء المتمايز عن الأجزاء الأخرى والذي قدّم طاقته البشرية الشابة لجنوب وشمال كوردستان انطلاقاً من حسها القومي العالي حيث لم يقابل ذلك الفضل بالكثير الذي قد يذكر من قبل قيادات و أقطاب الحركة الكوردية في ذلك الجز أين إنما ظلوا يتعاملون مع ذلك الجزء كملحق أو كحديقة خلفية أو مستودع للخدمات اللوجستية، فنرى الإنسان الروجآفائي قد فقد إحساسة بو اقعه لتماهيه الكلي أو شبه الكلي بو اقع الجزئين الجنوبي والشمالي من كوردستان فنجده مصاب بعقدة الدونية والانشغال الدائم بأن يلقى رضا واستحسان الجنوب فيطعم لهجته بألفاظ بهدينانية كما يفعل ذلك الميال للطرف الآخر فيتحدث لهجة كورد الشمال مطعماً إياها بمفردات تركية، لقد تقاسم الشعب حالة الولاء الأعمى حد التصوف وتماهى بسياسة الحزبين الديمقراطي والعمال الكوردستاني حداً فقد فيه الإحساس بو اقعه وخصوصية الجزء الذي ينتمي

إليه، فباتت تلك الساحة لتصفية الحسابات الحزبية وظلت مفرخة الإنشقاقات ولاّدة بالمزيد المزيد من الأحزاب والمشهد يعج بالضبابية والانفصام يوماً بعد يوم إلا إذا اتفقت الإرادة الدولية وكذلك الإقليمية التي هي المتحكمة الأساس بتلك القوى على تبديد ذلك الانقسام بما يتناسب ومصالحها فإن كل تلك المشاكل والخلافات ستصبح طي النسيان وسيخضع أنصار الطرفين تلقائياً لمستجدات المرحلة لسان حالهم في ذلك لسان حال الربوتات فهم عبارة عن صدى للإيعازات الصادرة من الأعلى.

مما لاشك فيه فإن القومية حالة روحية جمعية لابد من وجودها فكما أن العربي يحلم بالوحدة العربية وذلك حلم مشروع إلا ان و اقعه و اقع قطري بحت حيث فشل البعث بشقيه السوري والعراقي بتحقيق شيء مما يناديه نظرياً بل بات خيروسيلة للبقاء على الكرسي فوق جماجم الشعب، ولن يتم جني كوردستان موحدة نتيجة و اقع جيواستراتيجي تاريخي تم تثبيته بشكل يجعل وجود كوردستان موحدة بأجزائها الأربعة ضرباً من الوهم العقيم، لهذا الإبقاء على الحلم ضرورة وفهم خصوصية كل جزء عن الآخر ضرورة قصوى، بحيث على كل جزء من كوردستان العمل على بناء الاقليم الذي ألحق بالدولة حسب سايكس بيكو و إقامة شراكة جيدة بحدها الأدنى مع تلك الدولة دون أن تهدد سيادتها أو سيادة الجواروتكون السياسة الكوردية متزنة و اقعية دون أن تختلط بالأحلام والآمال المعسولة، حيث لن ترى عربياً دمشقياً يبكي على الخرطوم ودمشق أمامه تحترق مثلاً ، إذ أن الانتماء الاقليمي أو القطري أقرب للمرء من الانتماء القومي العام، وعندما يهب حريق في منزلك ومنزل جارك وفي

المنزل أطفالك فإنك أولاً تسارع بإنقاذ الأطفال من ثم منزلك وبعد ذلك إن تمكنت من إنقاذ الاثنين تهرع لمساعدة وإطفاء حريق منزل جارك كيلا يعود الحريق لمنزلك مجدداً، هكذا يمكن فهم خصوصية كل جزء من كوردستان وضرورة أن يهتم كل مواطن بجزئه دون نفي التعاطف أو المساعدة للجزء الآخر إن اقتضت الضرورة، فلا مزيد من القرابين لأجل كرمى عيون التناقضات الحزبية العقيمة، فكان من الأهمية أن أقوم بطرح هذا المسألة للقارئ والأجيال القادمة لمحاولة إعادة الذاكرة لفاقد الذاكرة فلا مزيد من الخسائر بعد أن تم إخراج عفرين سري كانيه وكرى سبي من خارطة غربي كوردستان، وما يزال حال الأقطاب المتناحرة ضرب بعضها البعض دون تفكير بالغد والشعب ولقمته وضياع أبنائه.

هذا الكتاب يؤكد على الاقليمية كنزعة سياسية و اقعية لا تتعارض مع الحلم القومي العام بكوردستان واحدة موحدة ولا تقف بالضد من حق تقرير المصير المشروع و إنما الاقليمية منبثقة من فهم ملي للحاضر وتجارب الماضي وكذلك المستقبل غير المنظور.

ولا أنحاز هنا كما يفعل البعض لأحد المشاريع الحزبية ليصب انحيازي في خانة الجهة التي أنحاز إليها ضد الجهة الخصم فلا أنوي الغرق في مستنقع الاصطفاف الحزبي الذي يعد طقساً قبلياً جاهلياً كان وراء غياب الفكر القومي أو التنظير له كون الحزب بات الوثن والغاية والوطن بذاته بدل أن يكون الوسيلة لصيانة روح الأمة ونهضتها.

ولم أبين مثالاً تأييدي أو رفضي الكاملين في هذا الكتاب إنما غايتي أن يقرأه الجميع ويلمسوا الموضوعية فيه ما أمكن كوثيقة تؤكد ولائي المطلق لجغرافية غربي كوردستان التي أنتمي إليها وأراها قلب الكردياتية النابض كما اعتاد القوميون العرب نعت سورية بقلب العروبة.
أملي أن ألملم المتناثر بفعل تصدع الحركة السياسية الكوردية وأوجه البوصلة باتجاه الوطن الذي تركناه خلفنا وصرنا نبكي أو نتباكى عليه.

سألجأ للنقد الحذر حتى تصل الفكرة فليس العبرة تجريح الأفراد أو الشخصيات أو الأحزاب و إنما العبرة الأكيدة تكمن في وضع النقاط على الحروف فالكثير يتعامل مع النقد من منطلق شخصي ويثير الزوبعة لمجرد تفسير يعكس نية الشخص الذي يرغب في الانشغال بالبردعة تاركاً الحمار.
حينما سأضع أمثلة فإني سأشخص الحدث ليكون مثالاً وحجة لفكرتي اذ ليست الغاية تشهير أحد.

تجنبي يدخل في باب الحرص على حيوية الكتاب وطريقة ولوجه لداخل المتلقي بل وإشراكه في النقاش لتغدو الكلمة جسراً بيني وبينه ولكل مجتهد نصيب ولعلي سأسعد لمجرد أني قد حاولت ولندع النتائج تتحدث بعد ذلك.

إن غاية الكتب الهادفة هو الولوج لأعماق المتلقي وتحريضه على التساؤل والتنقيب والوصول لاستنتاجات محددة من خلال الرسائل التي يتم تمريرها من خلال الكتاب.

إن غايتي في إبراز النقد هو جلاء لأهميته في و اقعنا الذي يعج بالمسلمات التي يتم فرضها كتقاليد حياتية على مجتمع بأسره، فإن سلكنا مسلك الحصول على الرضا والاستحسان دون التأثير على الأطراف المعنية في عملية النقد فإننا نشترك في تضليل الرأي العام وخداعه وما أكثر الوسائل المغرضة على تعدد أساليب تقديمها لذلك الخداع ولعلي هنا أحاول إشعال فتيل النقد في ظلام السياسة الكوردية و إثارة الجدل والحوار وخلق مناخات من فهم للمعضلات التي نعيشها ونتعايش معها دون إمكانية دحضها أو إزالتها بغية تغيير الو اقع الذي نعانيه لو اقع أفضل.

أميل في هذا الكتاب للتحليل وتقديم انطباعاتي حول الأحزاب بين النظرية والسلوك وكذلك أقدم طرحاً يتعلق بالاقليمية كحالة منسجمة مع و اقع كوردستان المجزأة بين أربع دول واهتمامي بغربي كوردستان يعود لكوني أنتمي إليها بحكم المصادفة الجغر افية التي حددت نمط ثقافتي وكتابتي بلغتين ، إحداها لغتي الأم التي تعلمتها في البيت وبجهود ذاتية نتيجة كونها لغة محظورة في المدارس الحكومية واللغة العربية لغة الدولة السورية الرسمية والتي يتم تعلمها بشكل منهجي من خلال منهاج دراسي معتمد وهذا سيرجح الكفة لها من كونها لغة معتنى بها ، أما الكوردية والتي تشبه بؤس و اقع الكورد في سوريا فتداولها محدود و انتشارها كذلك، وكوني ابن لكوردستان الغربية فإني ملزم بالاهتمام بتلك الجغر افية ومعني بنهضتها بما ينسجم مع و اقعها وجوارها

الجغرافي والتاريخي، والنقد هنا لا يدخل في بند المعارضة أو البحث عن العيوب والنو اقص فحسب و إنما يعني التشخيص ، فهم الإشكالات، معاينتها بموضوعية بغية طرح حلول ومبادرات هادفة لرفع المعاناة وسوء الفهم وكذلك فإن اهتمامي بجغر افية غربي كوردستان هو دعوة لفهم المصالح الاقليمية والدولية المتحكمة بتلك الجغر افيا والمؤثرة في العمل والأداء السياسي الحزبي، لن أتجنب بالتأكيد الخوض في أي موضوع أراه مهماً وإن كان حساساً ولن أكون شمولياً في طرحي و إنما سأحاول حسبما أستطيع مناقشة التفاصيل وربط ما يتعلق بها ببعضها بعضاً، وبما لاشك فيه فإن الآراء مهما بدت موضوعية فإنها لا تنفصل عن التجارب الشخصية والآراء الذاتية النسبية، وأرى أن الوقت مناسب لهكذا طرح بينما أخط هذا الكتاب وأعايش مرحلة مهمة من تاريخ الكورد في غربي كوردستان، مرحلة حساسة عنوانها سقوط نظام الأسد ودخول جماعة تحرير الشام إلى دمشق بدعم تركي وسيحظى ذلك الدعم تالياً بمباركة عربية و اقليمية ودولية ، الأمر الذي أثار استغر اباً وصدمة، كيف لجماعة إرهابية أن تتصدر المشهد ورأس زعيمها الجولاني مطلوب من قبل أمريكا ، ناهيك أنه محكوم بالإعدام في العراق، ناهيك من أن نظام الأسد سقط دون مقاومة وبغضون إسبوعين وفر الجيش وتلاه فيما بعد قصف إسر ائيلي لكل مستودعات السلاح في عموم سوريا بمعنى آخر إنهاء ما يسمى بالجيش السوري، أحداث دراماتيكية تشهدها سوريا بشكل متسارع ، الأمر الذي يدعوني للكتابة والاستفاضة تحليلاً وتوثيقاً لمرحلة جد مهمة وحساسة ليس على الكورد فقط و إنما على المنطقة برمتها فدعونا نبدأ.

*تمهيد:

بمجرد كتابتي للمقدمة وحيازتها على فسحة من الآراء حولها والتي وجدتها متباينة فمن زاعم لخطورة الطرح الذي أقدمه وآخر يدعوني للتفريق بين الطرف السياسي الذي أضر بالقضية والآخر المتماسك إلى حد ما والملتزم بالقضية القومية، تيقنت مدى حالة اغتراب الروجآفائي عن المشهد المتصل بجغر افيته، وقد تربى جمهور الطرفين الأبوجي والبارزاني على اتهام بعضهما ولعقود بأنهم ضد القضية الكوردية ، ذلك طبيعي بسبب الدماء التي أسيلت من الطرفين في حروب الاقتتال ، واختلاف تموضعهما الجغرافي ما بين شمال وجنوب كوردستان ، واختلاف سياستهما فأحدهما يساري ثوري حد التطرف والآخر ليبرالي يميني فلا يمكن اعتبارهما أخوة تماماً أو أعداء تماماً لاسيما وأن وجود كل منهما نتيجة ظروف سياسية مرتبطة بنمط تمأسسهما وعقليتهما إلى جانب اختلاف ارتباطهما الاقليمي فالعمال الكوردستاني مرتبط بإيران وسوريا فترة الأسد الأب والديمقراطي الكوردستاني أقرب إلى تركيا والغرب، هذا التموضع وليد الحالة السياسية ومخاضاتها التي جعلتهما على طرفي نقيض ، ولهذا رأيت من أن الوقوع في مجال المفاضلة بين السياستين أمرا طائل أو جدوى منه بالنسبة للموضوع الذي أتناوله على نحو مباشر، حيث وضعت نصب عيني الانفتاح أكثر حول وجود بديل لتلك النظرة الاتهامية التي تختزل فحوى فرّق تسد، وذلك ببناء ذهنية سياسية و اقعية بمنأى عن حالة التنازع تلك والقائلة بوجوب إزالة كافة مظاهر الانتداب الايديولوجي القادم خارج

حدود روج آفا كوردستان على الشعب، انه أشبه بنظام وصاية وضع غشاوة سميكة على بصيرة الفرد المؤدلج ، أو ما يمكن أن نسميه باستعمار العقل الروجآفائي، تحول لرؤية و اقع أفضل والذهاب باتجاهه، يبدأ ذلك التوجه بترسيخ الايمان بخصوصية قضية غربي كوردستان وتمايزها عن قضية الأجزاء الأخرى وكذلك اختلاف و اقعها عن و اقع جنوب كوردستان المتجه للأسلمة كحال شمالي كوردستان الرازح تحت هيمنة حزب العدالة التركي المباشر من خلال ذيلها حزب بار الكوردي، وشرق كوردستان الرازح تحت نير الخطاب الشيعي الخاص بحكومة ملالي إيران.

-نظرة للجغر افية :

جغر افية غربي كوردستان تتشكل من ثلاث أقاليم تتمايز عن بعضها من حيث اللهجات وطريقة التوزع السكاني وكذلك تباين تعامل النظام السوري معها تبعاً لتموضع كل منطقة جغر افية.

*منطقة الجزيرة:

والتي نجد انها اقليم شبه متصل ببعضه عانى منذ عقود ماقبل حكم البعث ولغاية انسحابه النسبي 2011 من التمييز وتجريد الكثير من المواطنين عن جنسيتهم إلى جانب توطين العرب الغمر في مناطقهم وكذلك تعريبها وتجريد الأهالي من ملكيتهم لأراضيهم لصالح المستوطنين، الأمر الذي شكل بيئة عنوانها

الاحتقان واللااستقرار ناهيك عن اضطرار الكثيرين لترك الجزيرة مهاجرين إلى دمشق بسبب ظروف التمييز والاضطهاد والفقر.

*منطقة كوباني:

وقد تم تعريب ما حولها من نواحي كناحية شيخلر بالعربية الشيوخ، كرى سبي المعربة تل أبيض وصرين، اذن مايحيط المنطقة كلها بلدات عرّبت بمنهجية وتم استقدام العرب إليها و انحسر الوجود الكوردي فيها حتى بتنا نرى هجرة الكورد منها لمناطق وجدوا أن الاستقرار بها أفضل من حيث الخدمات والمعيشة كمنبج الرقة ودمشق.

حيث وعلى الرغم من قرب نهر الفرات من كوباني إلا أن الأهالي ظلوا يشتكون قلة المياه مما اضطروا في بعض الأحيان لشرائها ولم يك من المسموح بناء الأبنية الحديثة.

*منطقة عفرين المحتلة حالياً:

ولقرب المدينة من حلب ولكونها مصدر للزيت وشهرتها بزارعة الزيتون ولأنها منطقة جذب سياحي نظراً لطبيعتها الخلابة فقد اعتمد النظام السوري سياسة الصهر ببوتقتها ونجحت إلى حد كبير في ذلك إلى جانب استقدام الكثير

من أبناء المنطقة ليعملوا كموظفين في دو ائر الدولة و أفرع الأمن، الشرطة، الجيش كضباط متطوعين.

لو نظرنا لو اقع غربي كوردستان مقارنة بو اقع الأجزاء الأخرى لاستطعنا ملاحظة الانفتاح الموجود على بقية شعوب سوريا، ولكون ذلك الجزء صغير فلم يتعرض للمجازر الكبيرة كبقية الأجزاء الأخرى.

وقد وظف نظام حافظ الأسد الاوضاع البائسة التي مرت بها الأحزاب العسكرية الثلاثة وقامت بدعمها في فترات متباينة ضد نظام صدام بالتنسيق مع إيران وكذلك دعم حزب العمال الكوردستاني نتيجة التوتر بينه وبين تركيا ومشكلة المياه فقام النظام بدعمه وغض الطرف عن معسكر اته في لبنان ومقر اته في دمشق وإعطاءه الضوء الأخضر والصلاحية الكاملة لتجنيد النخب الشابة وإخراجها كمقاتلين ثوريين باتجاه شمال كوردستان، وكذلك إطلاق يدها في قمع أحزاب الحركة الكوردية والتضييق على أنصارها وكذلك حصوله على تصريح كتابي من أوجلان مفاده أن أبناء غربي كوردستان هم مهاجرين أتوا إلى سوريا هرباً من الاضطهاد العثماني وكذلك الأتاتوركي لهم (كتاب نبيل ملحم سبعة أيام مع آبو)، بمعنى أنهم ليسوا سوى ضيوفاً وهذه الثورة ستجعلهم في المكان الصحيح حيث تم إطلاق تسمية الذهاب للجبال بالعودة للوطن.

كذلك بالنسبة للديمقراطي الكوردستاني والاتحاد الوطني الكوردستاني ظلوا يترددون لدمشق بين فترة وأخرى ولم يهتموا كثيراً بدعم الأحزاب الكردية

الأخرى في غربي كوردستان إلا بشكل محدود يعود بالنفع لها في المقام الأول، وكانوا جزء من لعبة الانشقاقات التي كانت تحدث بين أحزاب الحركة الكوردية حسب رو اية بعضهم، وقد وجهوا أنظارهم لجنوب كوردستان ،مطالبينهم بتقديم مايلزم للشعب الكوردي الذي يقاوم نظام صدام حسين هناك، حيث باتت تلك التناقضات بين تلك الأحزاب الثلاث بمثابة مصادر إلهاء استنزفت روج آفا وبنيتها وطاقات شبابها إلى يومنا هذا،بمعنى أن تلك الأحزاب المسلحة وجهت كورد غربي كوردستان لدعمها ولم تخبرهم بضرورة الالتفات لقضيتهم أو لجزئهم الذي ينتمون إليه، لم يكن وجود غربي كوردستان كأرض يشغلهم بمقدار كفاحهم في الجزء الذي ينتمون إليه ويكافحون لأجله ولم يقتدي كورد غربي كوردستان بتجربتهم بل كانوا يتوجهون حيثما ذهبت البوصلة إن نحو الاقتتال أو التباغض وتم تلقين الشعب ذلك بشكل يجعل عودة الناس للتفكير بمستقبل جغر افيتها صعباً للغاية.

يمكن فهم حالة الاستذئاب السياسي بين الكورد من منطق الحياة القبلية التي تحكم العقلية الكوردية الميالة للتصادم وقد تم تكريس مفهوم الجنوب الصغير أو غربي كوردستان كملحق وبذلك بات الروجآفائي ملحقاً وتابعا ً ولا يجيد إدارة نفسه بنفسه بمعزل عن الإملاءات خارج جغر افيته حيث يظهر عجزه من خلال رغبته في أن يلاقي استحسان وثناء حكام هولير وقنديل؛ البديل لتلك التبعية هو التفكير خارج الصندوق، وإعادة الثقة بالنفس وتقدير الذات، البحث عن الكاريزما القيادية أو إيجاد رموز يقتدى بها سواء ان كانوا

ساسة أو كتاب أو فنانين أو جنرالات الأهم أن يكونوا من الشعب من اقليم غربي كوردستان بالذات.

ولا بد من استبدال تقديس الرموز القومية خارج حدود الاقليم برموز كوردية لقادة ضمن الاقليم إذا كان لابد من التقديس كون العقل الكوردي جزء من ذهنية شرق أوسطية تميل للتقديس والتأليه ورسم تصور مبالغ فيه للشخصية التي تتعلق بها سواء دينياً أو قومياً.

لا أريد أن يفهم توجهي الاقليمي هنا على أنه دعوة للمناطقية أيضاً المناطقية جرم والمناطقيون مجرمون بحق الهوية ،بحق القومية بحق الوجع ولا يعدون حتى من العملاء بل من أرذل أرذالهم فهم يؤدون مهمة أعداء كوردستان طوعاً وعن غباء وبلا مقابل مادي.

فقد انتشرت بضع مقولات من بعض شخصيات مشهورة ومغمورة مفادها لاتعنيني كوردستان وعفرين محتلة!
إذا قسنا المقولة على باقي المدن الكوردية في شمال وشرق كوردستان المطموستين تحت حو افر الفرس والأتراك هذا يعني كذلك أن كوردستان لاتعنيهم طالما مدنهم محتلة.

لا يعني ذلك سوى التخبط والضياع والاستسلام لشعور الجبن والتخاذل.

الاقليمية الروجآفائية طرح يدعو أكثر لمصلحة ذلك الجزء ودعوة لبناءه وحمايته بمنجز اته ومكتسباته وكف الوصاية عليه من قبل قطبي التنازع الكورديين.

ولا تتعارض دعوتي هذه مع الحلم القومي العام بكوردستان كبرى موحدة ، بيد أن هذا الحلم يبدأ تحقيقه من الجزء انطلاقاً للكل وليس كما اعتقد البعض أن تحرر شمال كوردستان أو جنوبها أو شرقها يعني تحرر الجزء الآخر بالضرورة .

هذه الدعوات ليست بجديدة في العالم العربي حيث نظّر أنطون سعادة لسوريا الطبيعية ودعا للتركيز عليها كما دعا طه حسين للتشبث بالهوية المصرية الفرعونية، وكما يعتقد الكثير من اللبنانيين بأنهم فينيقيون وليسوا عرباً، لكني هنا أقول أن غربي كوردستان جزء من كوردستان ككل وعلى كل كوردي في الجزء الذي يقيم فيه العمل على حل القضية الكردية مع الحكومة المركزية بكافة السبل المتاحة والممكنة وهذا ينطبق على الجزء الكوردستاني الذي أنتمي إليه كقومي كوردي معرفي.

تحرير الجزء يؤثر في الجزء الآخر ويسانده أما تهميش الجزء يعني تقويض العمل من أجل توحيد الكل.

فحل القضية الكوردية يبدأ بإيمان كل كوردي بأهمية أن يعمل للاقليم الذي يعيش فيه كل لجهة تبعيته للدولة التي ألحق إقليمه بها حسب سايكس بيكو، انشغاله بغير جزئه تعطيل للجهود القومية الساعية للتحرير والحل.
جميع الأنساق الحزبية كوردياً هي وليدة عن تأثيرات الدين، يتراءى ذلك في فهمها لآليات العمل التنظيمي وتعاملها مع الأنصار والخصوم وخوفها من التغيير وإرهابها للطرف الذي يخالفها في الرأي والتوجه بات ذلك قانوناً شرقياً يصعب الفكاك منه بيسر.

القائد الملهم يساوي النبي
أبناؤه و أقاربه عشيرته ، يوازون صحابة ورفاق درب النبي
قداسة الزعيم توازي قداسة الآغا الاقطاعي
بلاغة الخطاب الحزبي الكوردي موازية لبلاغة الخطاب الديني
اذن هي عملية تحديث للموروثات الدينية من المنظور الحزبي
حماية الفرد الكوردي من نشوة تأثير الخطاب الحزبي ضروري لجعله يتشرب السياسة الو اقعية الخالية من كافيين الهلوسة العاطفية وخر افة الانتصار. وذلك من فهمه العقلاني المجرد لو اقع كوردستان وفهم شر ائحها،عشائرها، لهجاتها وتباين أقاليمها، ثمة و اقع موازي للتخيلات القومية وجعلها و اقعاً فهجرة الروجآفائيين لكل من جنوب وشمال كوردستان وضعهما أمام و اقع تقسيمي.

فهم بالنسبة لشريحة كبيرة من الناس في جنوبي وشمالي كوردستان سوريين أتوا ليقاسموهم أرضهم وعملهم كحال العرب السوريين الذين فروا ولجؤوا إلى لبنان، لم ينظر لهم كأشقاء و إنما كضيوف ثقلاء غير مرغوب بهم.
ذلك سينقلنا للحديث عن مدى فهمنا للفكر القومي وبحث أسباب غياب رؤية واضحة له.

إن و اقع التقسيم الجغرافي لكوردستان هو من أحد أسباب غياب الخطاب القومي الجامع، ولا تنطلق الإقليمية التي أدعو إليها من ذلك الو اقع أي التسليم بإرادة واضعي الخر ائط بهذا الشكل الذي نراه و إنما هي عمل في الرقعة الكوردية الملحقة بالدولة السورية والتركيز على ضمان حرية ذلك الجزء داخل الدولة الحالية، حيث ليس بالإمكان تحرير الأرض بالشعارات على غرار شعارات العرب في تحرير فلسطين، و إنما التحرير الحقيقي مبني على التفاهم والحوار مع الدولة لضمان أكبر قدر ممكن من الحقوق الكوردية والتي تعد أساساً لاسترداد الهوية مستقبلاً.

وجود و اقع عسكري كوردستاني في شمال شرق سوريا يحارب الإرهاب ويتمتع بنوع من الحماية الجزئية الأمريكية يحتاج لتعزيزه من خلال تقوية الجانب الدبلوماسي الكوردي مع الحلفاء والأصدقاء الداعمين للكورد والمشيدين بدورهم في هزيمة داعش عسكرياً وذلك مرتبط بمدى التفاف كافة الكورد أحز اباً و أفراد أو مؤسسات إلى جانب قوتهم العسكرية التي تضمن وجودهم وتقيهم من مخاطر الإبادة التي يتم ارتكابها بحق العلويين في مناطقهم التي لم

يكن فيها تنظيم بعكس السويداء ودرعا ومنطقة شمال شرقي سوريا.
لم يعد الحزب هو الجهة الوحيدة التي يمكن للمرء المتعاطف معها إما بالوراثة أو التلقين استقاء قناعاته وتكوين رأيه منها، و إنما لابد من الانفتاح على كافة المنابر والمنصات والآراء لتكوين وعي يدرك طبيعة الو اقع الذي يعيشه الفرد لتكوين خطاب قومي و اقعي وازن بإمكانه معرفة ذاته والآخر والمحيط الجغرافي ككل، و اقع الإنسان الروجآفائي يقول بتعددية المكونات وكذلك بضرورة عدم الانغلاق على الذات بحجة الهوية القومية و إنما ينبغي طرح القضية الكوردية على طاولة القضايا المتعلقة بدمقرطة سوريا وإزالة أساليب الجور والإقصاء وخطاب الكراهية وذلك يستدعي جرأة وتلاحماً مع بقية المكونات التي نشترك معها تاريخياً في المصير والجوار التاريخي والتداخل الجغرافي.

أراهن على وعي ويقظة الإنسان الكوردستاني في غربي كوردستان وإدراكه لما يجري حوله وفهمه للتنظيمات السياسية وتفاوت تأثيركل منها على المجتمع ووفقه يتعززالخطاب القومي الجديد الذي يلائم الو اقع ومتطلباته وينفتح على الآخرين بشكل يتجاوز الأدلجة الحزبية وطريقة تأطيرها للعقل، ولا نغفل الو اقع الاقتصادي الذي يلعب دوراً جوهرياً في تكوين الفرد وبلورة وعيه من الو اقع بعيداً عن الأوهام النظرية والقفزعلى الو اقع حيث بدأنا نعي جميعاً أن المركزية بكافة أشكالها سلطة أم عائلة، إيديولوجية أو نسقاً فكرياً لم تعد تستطيع خداع الفرد في زمن الذكاء الاصطناعي وتدفق المعلومات بشكل هائل، إن خيارتلك الأحزاب الأبوية أن تتغيروتنفتح كما هو خيار الأنظمة السياسية

والمرجعيات الدينية أو التيارات الشعبوية، من لا يمكنه تجاوز الماضي ، تجاوزه الحاضر ونسيه المستقبل، وعليه فإن رؤيتي لو اقع كوردي جديد يتسم بالانفتاح والغنى المعرفي هو الخيار الذي لا بديل له لأجل دمقرطة الحياة السياسية والمجتمعية ومواكبة عجلة التغيير.

ضمور الفكر القومي نظرياً

ان وجد هناك فكر قومي بيننا ككورد فهذا لن يسمح للبعض الذي يتحدث اللهجة الكرمانجكية"الزازاكية" باعتبار نفسهم منفصلين أو مستقلين عن القومية الكوردية.

أو أن تفكر حكومة العراق بسن قانون يعتبر الإيزيدية قومية خاصة مختلفة عن القومية الكوردية إرضاء لشرذمة من الجهلة أو المغرربهم نتيجة ردة فعل متراكمة من إساءة التعامل مع الكورد الإيزيديين الذين أنف بعض المتزمتين دينياً من الكورد التعامل معهم أو شراء بضاعتهم أو لبنهم كما رويت لنا بعض الحوادث العنصرية من قبل بعض الكورد الإيزيديين بحق طائفتهم العريقة، هذا يحدث في ظل انعدام الفكر القومي والتنظير له في ظل اعتبار الحزبياتية أشبه بحالة طائفية فالأبوجية باتت طائفة احتفالاتهم، رموزهم، أعلامهم أدبياتهم كل ذلك يشير إلى أنهم طائفة تبحث عن وجودها وتسبح في فلكها ومنظورها وفهمها للعالم وتحولاته ولا علاقة لها بالقومية كفكر بل تذهب لحد اعتبار القومية شراً.

والبارزانية لا تستطيع أن تدعو الكورد في شمالي كوردستان للمطالبة بإقليمهم أو أن يبحثوا مع تركيا في حقوق الكورد هناك أو في ايران أو في سوريا لارتباطها مع تلك الدول بمصالح تجعلها مضطرة لسياسة عدم التدخل في شؤون تلك الدولة أو تلك.

تهمها أماكن وجودها ونفوذها الشعبي وضمنه فإنهم يتحدثون بالفكر القومي ضمن إطار اقليمي أو شبه اقليمي خارج مناطق سيطرة الاتحاد الوطني الكوردستاني و أنصاره.

هذا يؤكد غياب المنظرين القوميين لدى الكورد كما ظهر لدى العرب ميشيل عفلق وزكي الارسوزي، ساطع الحصري وغيرهم. تحدثوا عن الفكر القومي وعن ضرورة ربط القومية بالاسلام، كوردياً وبضمور أي مشروع قومي جامع.

لاشك فإننا سنشهد انحسار القومية وبروز الحزبياتية كحالة طائفية حيث يتحول رموز الحزب كشيوخ طريقة و أنصارها إلى مريدين مثقلين بنعاس فكري لا مثيل له.

دأبت الأحزاب الكوردية التي بلغ حراكها أوجه في بدايات الثمانينات بتقليد تجربة الحركات اليسارية ومنها العربية تحديداً
حيث برز حزب العمال الكوردستاني إثر علاقته مع اليسار التركي و مع منظمات التحرير الفلسطينية ودعم الأخير لها بالسلاح بمباركة نظام دمشق كذلك فإن كافة أنظمة الأحزاب الكردية السورية في هيكليتها فإنها تشبه الأنظمة الداخلية للأحزاب العربية كنظام الحزب الشيوعي وحزب البعث، فقد ورد في النظام الداخلي مثالاً للحزب الديمقراطي الكوردي البارتي في سوريا فقرة تتحدث عن الجولان السوري المحتل وضرورة عودته وكذلك لم يخلو أي نظام داخلي لأي حزب كوردي من تأييدها لقضية فلسطين.

حيث كان الكثير يعول على دعم السوفييت ويحاولون مغازلة القوميين العرب والشيوعيين منهم خاصة أملاً في أن يسحبوا منهم تأييداً أو تعاطفاً مع القضية الكوردية.

لم تقدم الأحزاب الكوردية سوى ذات النموذج الماركسي القائم على اعتقال العقل وغسله و أنتجت الوثنية الحزبية التي لم تقترب بعد من الفهم المنفتح للفكر القومي، ظلت أسيرة القبلية وراحت تجددها، تطعمها بطقوس تتحلق حول شخصيات جعلت من نفسها حراساً على ذلك الحزب والذي بات أشبه بمعبد تدق فيه النو اقيس ويهلل فيه المريدون مثقلين بوهم النصر.

همها البحث عن المناصب وتعويض نقص الشخصية بحب الظهور كزعيم أي بمعنى آخر تكوين بنية قائمة على احتكار القيم ونفي وجودها لدى الخصم و إيجاد شخصيات فنية وأدبية تعزز من هذا المنطق لتمجد تلك العصبة وتهاجم العصبة الخصم دون اكتراث بعو اقب ذلك على المجتمع مقابل أن ينال ذلك الشخص رضا الحزب باعتباره سيكون عمودها ومن أعلامها وسيتخذه الحزب واجهة ثقافية كي تغدو من خلال أمثاله راعية للثقافة والأدباء ، ناهيك عن اهتمامها القليل باللغة الكوردية حيث لا تزال الكثير من تلك الأحزاب تنشر بياناتها، صحفها بغير الكوردية ولهذا اليوم فإن الكثير من نخبها السياسية وقياداتها يجهلون الكتابة باللغة الكوردية أو إجادة التحدث بها كلغة فصيحة.

ضمور الفكر القومي بسبب ذلك الانشغال الحزبي بإثارة التنازع وإحلال الحزبياتية الوثنية يؤسس لو اقع مرير تتفكك من خلاله البنى الاجتماعية وتتقوض أواصرها مما يسهل على القوى الاقليمية المعادية للوجود الكوردي تدمير ما تبقى فيها لهذا وجب على الأحزاب تخطي و اقع التنابذ والتطاحن الإعلامي لأجل إنقاذ الروح القومية بين الجماهير.

لنذهب للبديل والحل بعد أن فهمنا المعضلة:

-التخلص من عو ائد الماضي القبلي والاعتراف بحسن صنيع من ينشدون الإصلاح واستيعاب تمردهم الفكري.
-استبعاد الرموز الحزبية التي تدعو لتجديد الأوثان ومحاربة التجديد وداعيه داخل الرواق الحزبي.
-فهم مساوىء القمع الايديولوجي وأضراره على الأمة من الناحية النفسية وإحياء السياسة الو اقعية وبثها بين الأنصار بغية فهم الو اقع بموضوعية أكبر بعيداً عن التقديرات الإيديولوجية المبالغ بها.
- بث الموضوعية التي تصارح المرء بو اقعه دون أن تعطيه كبسولة الظفر الوهمي وحقنة الشعارات النابعة من تشرب السياسة الحزبية المشغولة بدق الأسافين في الحزب الخصم.

ان الاهتمام الز ائد بالإيديولوجية بإطارها النظري على غرار ماركس المنظر

جعل العقل الحزبياتي اليساري يدور في فلك النظري كالمشكلة التي تجلت في اهتمام الخلافة العثمانية بالعلوم النظرية الدينية دون الاهتمام بالأمور التقنية التي دأب الغرب على الاهتمام بها جداً إبان الثورة الصناعية لهذا نجد العقل الشرقي عقلاً نظرياً تلقينياً يعتقد أن الحياة أدب وعقيدة نظرية مستغنياً عن الاهتمام بالابتكارات العلمية بينما قطع الغرب أشواطاً من التقدم وبات الشرق لهذا اليوم مديناً للغرب بفرشاة الأسنان التي يجهل صنعها وتقدم له جاهزة مستوردة من هناك وظل الشرق أوسطي انساناً استهلاكياً مستوردا لا يزال يحاول فهم فنون الغرب كالمسرح والقصة والنقد ويتهجى الفردانية ومبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية الليبرالية دون أن يكون بمقدوره استئصال عيشه في معتقل التاريخ وعوائدها البالية بعد أن أتخم شعراً وخطباً دينية أو يسارية أو قومية عصماءء

ولازال الشرقي يتوهم أنه الأصل وهو والد الغرب يكرر تلك الأسطوانة السمجة دون أن يحرك ساكناً أو يحاول أن يوجد كيانه الخاص في هذا العالم المتسارع بتغيراته في كل آن.

لانزال كأحزاب نعيش تجربة الأحزاب الفاشية القومية التي ظهرت في أوروبا فترة الحربين.

نستنسخ شعاراتها وروحها إلى جانب تقوقعنا في فلك اليسار وتعاطيه الرديء مع الفكر القومي .

فالأحزاب العربية والكوردية استنسخت ذات الأحزاب المهيمنة زمن الحربين العالميتين ولم تجهد نفسها في الإتيان بشيء يشبه بيئتها أو تاريخها فراحت تعيش مخاض حروب الآخرين.

يحاول اليمين النهوض في أوروبا،فالحركات القومية الشعبوية تشعر بخطر ضياع الهوية فتنتصر بالوصول للسلطة في بعض الدول الأوروبية كالنمسا وهولندا والدنمارك واليونان.

هذا يجب أن يعطينا ككورد دافعاً للنهوض بفكر و ايديولوجية حية وجميلة تعبر عن حيوية الجماهير وتعطشها للظفر بكينونتها القومية لكن نجد أنها منشغلة بالانشقاقات واللهث وراء المناصب في حين تستمر هجرة العقول والناس من غربي كوردستان لأوروبا، إنها تبحث عن أناس مفيدين لها إيديولوجياً أما البعيدون عنها فلا أفضل من أن يخرجوا من تلك البلد على غرار ما فكر به النظام السوري البائد، سوريا المفيدة التي يتواجد فيها فقط الموالون للسلطة دون غيرهم كذلك في مناطق المعارضة لا يبق في البلد سوى من لا يستطيع الفرار أو المتعامل المنتفع مع السلطة الحاكمة.

إني أتحدث بالبعد القطري أو الاقليمي وجوهر اهتمامي هو الحفاظ على كينونة غربي كوردستان لتظل صمام القلب الكردي وعروسة كوردستان الكبرى، تمكين الاهتمام بالجزء يغني الناس مبدئياً عن خيال مغادرة الإقليم.

يقول نيتشه : "الحية التي لا تستطيع أن تغير جلدها تهلك، كذلك البشر الذين لا يقدرون على أن يغيروا آراءهم، لا يعودون بشراً.
بقدر ما نصعد عالياً نبدو صغاراً لهؤلاء الذين لا يعرفون أن يطيروا."

إن المقدرة على التغيير حرفة تستعصي علينا كتنظيمات تزعم وقوفها بجانب الجماهير حيث يدفع هواة التغيير الثمن في محاولاتهم في التصدي لحالة الاستعصاء والتعنت في المنهجية والتعاطي مع الحاضر بطرق تقليدية مؤذية. تطلب الأحزاب الإذعان ،بينما ينشد المعرفي التغيير من فوهة الشك وتعرية وفهم التنظيم السياسي من كونه اختباراً يثبت المعدن القومي من زيفه.

في ظل المنطق القبلي تصبح الدعوة القومية أكثر نجاعة في ذلك الجزء الحيوي من كوردستان ودعوى التحرر من نظام الوصاية الحزبي يعتبر حقاً مشروعاً لفهم القومية بتجلياتها الو اقعية المتصلة بظروف وحاجة كل جزء.

فهل يعتبر الفكر القومي جامداً وراكداً ولا يعبّر في جوهره إلا إلى التعنت والانغلاق أم أنه حيوي بطبيعته وبالإمكان أن يتغذى على الانفتاح وخلق الاتحادات بين قوى من ذات العرق وقوى تجد فيها حاجة أو مصلحة كون الاتحاد يقود الناس للتشبث بالفضائل ، بمعنى أنه يخلق دافعاً للآخرين بأن يذهبوا باتجاه التماسك لا التشرذم ، فضمور الفكر القومي نظرياً معناه عدم وجود مشروع قومي أو منظرين بإمكانهم لم شمل الجماعات المشتتة بفعل عوامل الإبادة الجسدية والثقافية وبروز أمم سلطوية على حساب الأمم

الضعيفة المنشغلة في البحث عن ذاتها وكينونتها بمعزل عن بعضها بعضاً، وقد تم معرفة الفكر القومي بكونه إلغاءي للآخر ووسيلة لنظام فردي شمولي إلا أنه كوردياً وسيلة نضالية لانتزاع الحقوق المستلبة ولا يمكن اتخاذها وسيلة إلا ببروز نظرية تؤسس الحالة القومية وتجعل الأفراد ينكبون لدرسها وفهمها و اتخاذها مسلكاً حياتياً ، عدم وجود مناهج نظرية يخلق فراغاً لا تستطيع من خلاله الأحزاب والحركات أن تجعل برامجها الإيديولوجية وسيلة كفاحية بل غاية يتحلق الأنصار حولها لبلوغ السلطة أو مشاركة السلطة القائمة في العملية السياسية وبذلك تحافظ الأحزاب الشمولية على نهجها الإيديولوجي الضيق مبتعدة بذلك عن لب ما يريده الناس وهذا من شأنه عرقلة المساعي لنيل الحقوق المشروعة للشعب الكوردي ويجعل موقف الأطراف المتفاوضة ضعيفاً، يمكن الاستفادة هنا من تجارب بناء الدول وتوحيد الممالك وإعادة قراءة الخطاب الجامع لتكون استلهاماً ومرجعاً، إلى جانب العودة إلى المفكرين والمنظرين السياسيين ممن كانت أفكارهم قدوة للشعوب الضعيفة من أن تتحرر من ضعفها وتقود بلادها للحرية والتنمية المنشودة، فعلى ضوء المتغيرات المتسارعة التي تشهدها سوريا هل يمكن أن نشهد سطوعاً للنجم الكوردي الريادي القادر على تنظيم نفسه ونيل حقوقه وتثبيتها من خلال تقلده لخطاب قومي وطني جامع لا يقص ولا يلغ أدوار الأطراف السياسية والمكونات العرقية والأثنية الأخرى ، وعليه هل بالفعل أن الخطاب القومي ميت غير قابل للتجديد بكونه وسيلة شعبوية للوصول إلى السلطة على نحو اعتباطي كما عرفنا ذلك والتجارب كثيرة في المنطقة كتجربة البعث والناصريين ، أم من الممكن أن تتخذ طابعاً ديمقراطياً بإمكانه المحافظة على قيم المجموعات

البشرية المتداخلة إما بفعل عوامل ديمغرافية من خلال إشراك الجميع في العملية السياسية، إن ذلك يفتح الباب على مصراعيه للمزيد من التنقيب والسبروالجدل، بالطبع فإنني لا أتفق أبداً مع القومية الإلغائية الاقصائية فقد عانى الكورد منها على وجه الخصوص في الشرق الأوسط في كل من سوريا العراق تركيا و إيران ، وهذا النوع من النظم استمد جوهره النظري من الأفكار الفاشية والنازية التي تمايزت بعنصريتها ونظرتها الضيقة لغير المنتمين إليها عرقياً بكونها أمماً أدنى منها و أقل رتبة، وهنالك القومية المدنية المطعمة بالقيم الليبرالية ويعد النموذج الأمريكي والفرنسي خير مثالين عنها حيث تتعامل مع القومية من منطلق ثقافي حضاري احتوائي بعيداً عن الانتماءات العرقية الضيقة وما اطرحه هنا تلك القومية التي بإمكانها احتواء الجميع وإشراكهم ، قومية تعتبر كل القوميات الأخرى مصدر قوة وغنى بالنسبة لها لا مصدر تهديد وضعف ، بذلك يمكن للأمم أن تنتصر حينما تراعي التشاركية في عملية البناء الديمقراطي ولا شك أن الكورد قادرين اليوم وهم يصعدون إلى منابر الحرية ونيل الحقوق من أن يقودوا سفينة الديمقراطية في الشرق الأوسط نحو الازدهار والرفاهية والتنمية المستدامة.

تمايز المجتمع الكوردي في غربي كوردستان

ليس معنى ذلك أن هذا الجزء هو الأفضل وفق نظرة عنصرية لا علاقة لها بقيم البحث القويم و إنما يمكن الإشارة لاختلاف البيئة ،التركيبة السكانية الديمغر افية وكثافتهاالمحدودة مقارنة مع الأجزاء الأخرى، سياسة السلطة السورية و طبيعة النظام السياسي الذي لم يرتكب العنف المركز على الكورد كما مورس ذلك العنف بحق حزب الأخوان المسلمين وحزب العمل الشيوعي والمجزرة التي ارتكبت بحق سكان مدينة حماة، اقتصرت السياسة البعثية على حرمان بعض الكورد من الجنسية والتغيير الديمغرافي من خلال تطبيقه لمشروع الحزام العربي وتعريب المدن وكذلك محاولته للنيل من الكورد في قامشلو ابان انتفاضة آذار 2004 إلى جانب ارتكابه لحوادث متعمدة في فترات متقطعة زمنياً من إحراق سجن الحسكة المركزي، مقتل بعض العساكر الكورد في ظروف غامضة أثناء تأديتهم لخدمة العلم، لقد استغل نظام دمشق و اقع الأحزاب الكوردية المسلحة في كل من جنوب وشمال كوردستان وذلك بأن فتح المجال بشكل غير مباشر لتلك الأحزاب بممارسة عملها السياسي وبالأخص حزب العمال الكوردستاني فقد رأى حافظ الأسد أن أفضل طريقة للتخلص من عبء الملف الكوردي في غربي كوردستان هو في توجيه أنظار كوردها الشباب خارج الحدود وحدث أن انضمت الطاقات الشابة والتحقت بصفوف الكريلا والبيشمركة وتم تربية اللاشعور الجمعي الكوردي في غربي كوردستان نحو فرضية أن تحرر جنوب وشمال كوردستان أي منهما أو كلاهما هو تحرير للجزء الغربي أما بالنسبة لتمايز هذا الجزء الكوردستاني الصغير عن الأجزاء الأخرى فهو بنمو حسه القومي لمستوى عال حيث بات جزءاً مهماً وشريكاً حيوياً يمتد نحو باقي الأجزاء حيث لا وجود لحركات دينية أو طائفية أو حاضنة

شعبية لها في غربي كوردستان ولا أي توجه ديني كوردي هناك بعكس الأجزاء الأخرى وكذلك تمتع المرأة الكوردية ببعض المساواة، تمتعها بحق التعليم والعمل ونزوع المجتمع الكوردي في غربي كوردستان للعلمانية.

و اقع الحياة في غربي كوردستان كان يشهد بالمجمل انفتاحاً على اليسار وظلت كافة الأحزاب الكوردية تتحلق في فلك الأدبيات اليسارية وقسم من الناس انضم للحزب الشيوعي السوري ووجد فيه بغيته فقد تجرأ الحزب على طرح القضية الكوردية وضرورة حلها، اذ كان النقاش حول القضية الكوردية حديث الاجتماعات حتى خرج من كان داخلها من الكورد حين بدأ الصراع الداخلي بينهم والقوميين العرب ممن استاؤوا من اهتمام الحزب المبالغ به بهذه القضية التي يرونها تحديا لهم لعروبتهم والاهتمام بها هو على حساب القضية الفلسطينية التي يجدر الاهتمام بها في المقام الأول وفق وجهة نظرهم.

انحسار التأييد للشيوعية بلغ أوجه عند انهيار الاتحاد السوفيتي حيث خابت آمال العديد من الحركات الكوردية يسارية الطابع من إمكانية الوصول لحل القضية الكوردية.

في الوقت الذي راحت فيه أنظار غالب الأنظمة العربية تتوجه لكسب رضا الولايات المتحدة الأمريكية القطب المنتصر على السوفييت، ظلت الحركة الكوردية تدور في متاهة اليسار دون أن تقرأ طبيعة المرحلة الجديدة وكيفية التحرك وفق تغيرها.

ان اليسار يمثل كارثة عقلية بالنسبة للإنسان الكوردي اذ كلما كان أقرب لليبرالية والوسطية والابتعاد عن التعنت الايديولوجي كلما بات أقرب من فهم و اقعه وطرح الحلول بغية تغيير ذلك الو اقع عبر تبديد الوهم الذهني.

و إتاحة المساحة للفرد المنظم حزبياً على أن يفكر خارج القوقعة لو قليلاً فالنمطية والتشابه في التفكير وروح القطيع جعلت العقل الروجآفائي في عزلة خانقة ولا بد من منفذ.

لابد من القول أن البديل هو نسف فكري اليسارية والقومية التقليديين أحدهما خارج منطق العصر والثاني عنصري شوفيني الغائي كلاهما يفضي لنظام الاستبداد والفساد والاسترقاء كلاهما ضد التطور والارتقاء وينصب للمعرفيين مقاصل التفتيش.

الروجآفائيون قادرون على خلق أنموذج جديد للخطاب الجديد خطاب قومي ليبرالي محافظ وبعيد عن التطرف القومي والديني واليساري.

القومية الليبرالية مختلفة عن القومية ببعدها العشائري الذي يقر بمشروعية هيمنة العائلة على السيادة،الشعب الكوردي في غربي كوردستان لا تنطبق عليه كلتا الحالتين اليسارية أو القومية القبلية لا بديل عن القومية

الليبرالية المتخذة من القيم الليبرالية الموالية للمركزية الأوروبية أساساً للخروج من مستنقع الأزمات الشرق أوسطية.

لقد تركت الحركة الكوردية المجتمع في فراغ ولم تستطع تلك الجمعيات الكردية في أوروبا المحسوبة عليها لملمة المجتمع وترغيبه على إرسال أطفالهم للمدارس لأخذ الكورسات باللغة الكوردية إلا ما يعادل نسبة ١٠ بالمئة منهم. كون تلك الأحزاب افتقدت ومنذ تشكيلها عن طريق انشقاقاتها المستمرة إلى خطاب قومي وازن يعبر عن تطلعات الشعب فكل تقهقر اجتماعي مسؤوليته تقع على عاتق الأحزاب كافة.

حتى هذا الوقت يقوم المثقف التابع لها بتأدية دور المحامي وينشغل في الاستمرار بخصومة الأحزاب الأخرى بدلاً من التنظير لفكر قومي أو لرؤية أو مشروع تنويري خارج نسق تكفير طرف سياسي وتشنيعه.

يمكن القول وكأن غاية نشوء تلك الأحزاب هو النيل من بعضها بعضاً وليس لأجل تنظيم المجتمع وتوعيته وتوجيهه وتعبئته قومياً بوجه الحكومات المستعمرة لكوردستان.

ان أولى المهام التي تقع على الأحزاب الراغبة في الحفاظ على ماتبقى من ماء وجهها هو أن تولي وجهها صوب الاهتمام المركز باللغة الكوردية ويبدأ سكرتيروها بتعلم لغتهم قراءة وكتابة والكف عن كتابة البيانات والنعوات

باللغة العربية، بعد ذلك عليهم اقامة ندوات مضمونها مصارحة جماهيرها بالأخطاء والنو اقص و اتاحة المجال للحضور بإجراء حوار شفاف وجريء للوقوف على تلك الأخطاء و اتاحة المجال للشباب والمرأة بأن يوضعوا في المكان المناسب كل حسب مقدرته وطاقته والعمل على احداث مؤسسات تعليمية وكذلك مد القنوات مع الأحزاب الصغيرة الأخرى والتحاور مع لتحل نفسها وتتوحد.

من المعيب أن يكون لغربي كوردستان مائة حزب و انما لا ينبغي أن تزيد أحزابها عن عشرة أحزاب نظراً لجغر افيتها الصغيرة.

اذن لتبرهن تلك الأحزاب المنشقة عن بعضها بعضاً على غيرتها الوطنية ان كان لديها شرف الكرياتي وتحل نفسها وذلك بأن تندمج في الجسم الذي تراه يعبر عن مشروعها.

ذلك يستوجب إنهاء دور الكاتب المرتهن لحزبه ووقف ظاهرة الافتاء الايديولوجي الذي يبيحه ذلك الكاتب لحزبه الذي ينتفع من وراء مديحه له عبر تخوين وتشهير الحزب الخصم، ذلك يفتح الطريق حتماً لبروز مفكرين يناقشون الظواهر والمشكلات بعين مفتوحة وروح يقظة .

ان الجزء الكوردستاني المتمايز عن سواه يأخذ خطاً بيانياً موازياً لفهم الصواب للحالة القومية وينشغل بشؤونه ويكف عن التدخل في شؤون

الأجزاء الخارجة عن اقليمه، ينظر للقومية بكونها فهم للسياسة الو اقعية القائمة على استيعاب الطبيعة الجغر افية والتكوين النفسي لمجتمع غربي كوردستان، من ضرورة أن ينفتح أبناؤه على تلك الجغر افية ويستوعبوا ضرورة عدم التدخل بالنزاع التقليدي بين حزبي العمال الكوردستاني والديمقراطي الكوردستاني وكذلك ألا يسمحوا بأن يظل اقليم غربي كوردستان ميداناً لهذا التنازع والاصطفاف الأعمى.

حيث ندعو كروجآفائيين غيورين على مكتسبات الأشقاء بألا يستمر هذا المسلسل الشقاقي على أرض اقليم غربي كوردستان وذلك بحل تلك الخلافات خارج حدود غربي كوردستان، فقد أضرت الوصاية القنديلية الهوليرية بو اقع هذا الاقليم الصغير الذي عانى الويلات منذ توالي انشقاقات الحركة الكوردية وكذلك في حقبة الربيع العربي ونتيجة استمرار الشقاق أثر تلك الخلافات على المكاسب إلى تدفق دم الشباب الكوردي في غربي كوردستان (11 عشر ألف شهيد اثر القتال ضد تنظيم داعش الإرهابي) وكذلك في جنوبي كوردستان حيث قدم بيشمركة روج آفا كوردستان هناك مئات الشهداء كما قدم الشباب الروجآفائي دمه فوق قمم جبال شمال كوردستان .

ان الانفتاح نحو الداخل، واجب عقلي قومي و اقعي، فمستقبل غربي كوردستان غامض يعاني أبناؤه ظروفاً صعبة وتحديات جسيمة متعددة من قبل تركيا و إيران والنظام السابق والجديد.

حيث سوء الو اقع الخدمي على كافة الصعد وسياسة المحاور الحزبية التي لعبتها كل من الادارة الذاتية والمجلس الوطني الكوردي جعلت المئات من الشباب يتوجهون للهجرة هرباً من و اقع صعب يزداد صعوبة وأملا في حياة جديدة ومستقبل أفضل.

بالعودة لمهمة الكاتب الروجآفائي فهو مطالب تماماً بعدم الاصطفاف وتقييم الو اقع وفهم عو اقب الانسياق وراء طرف سياسي ضد آخر، ذلك لا علاقة له بالنقد الحقيقي ولا الرؤية الموضوعية أو الحل.

ذلك فقط يبرر للجهة التي ينحاز إليها بممارسة تحزبها وعدائها ومن شأنه أن يضلل الأغرار ويجعل المجتمع الروجآفائي بارزانياً أو أبوجياً كل لجهة تبعيته واغترابه عن جوهر مشكلته وو اقعه دون معنى وراء هذا التحلق الأعمى حول تلك الزعامتين.

ايماني بذلك التمايز هو دعوة لنهضة روجآفائية يقودها معرفيوها الأحرار لأجل مستقبل ذلك الاقليم و انطلاقاً من خصوصيته القومية وجغر افيته المتسمة بالتعدد القومي والديني والذي يمثل على نحو آخر بخلق وعي جديد للفكر القومي بعيدا عن التفسيرات والتأويلات المضطربة.

الانتفاضة ضد مظاهر الانتداب الايديولوجي مطلب حق لصالح البروز القومي من غربي كوردستان هذا البروز يتسم برسالته التوعوية التنويرية التي تنهي

مراحل سبات الروجآفائيين و انشغالهم بما لاشأن لهم به. و انفتاحهم لبعضهم بعضاً.

انها بمثابة دق لناقوس عودة كل روجآفائي مقيم في شمال كوردستان وتركيا وجنوب كوردستان إلى غرب كوردستان للحيلولة من استمرار التغيير الديمغرافي.

عودة الأهالي لبناء اقليمهم والعمل على كل الجبهات لتطوير الادارة الذاتية بدل من الدعوة لهدمها من قبل المجلس الوطني الكوردي وكذلك المطالبة بالفيدرالية على غرار اقليم كوردستان بدلاً من اللامركزية التي لا معنى للمطالبة بها دون تثبيت الوعي القومي الروجآفائي وكذلك توحيد العلم ليمثل العلم الذي تبناه اقليم كوردستان العراق علماً لإقليم كوردستان سوريا تأكيداً على وحدة كوردستان ووحدة جغر افيته كحقيقة تاريخية واضحة لا تحتمل أدنى لبس.

عودة الأهالي سيجلب بطبيعة الحال عودة بيشمركة روج افا كوردستان للاقليم،حيث الخوف أو الخشية من صراع كوردي كوردي ليس مبرراً لأن يبقى أي مقاتل من روج افا خارج جغر افيته.

إن خطوة انسحاب المجلس الوطني الكوردي وإن جاءت متأخرة فإنها تنسجم مع التغيرات الدولية فالحراك الكوردي وتقاربه ليس إلا استجابة لتلك الدول

الواضعة لخريطة جديدة تضمن أمن الشرق الأوسط بعد استبعاد إيران وروسيا من المشهد وتصفية القوى الموالية لإيران بعد عملية حماس على إسرائيل .

والمشاركة ببناء الادارة الذاتية المنفتحة على و اقع غربي كوردستان حيث سيؤسس ذلك لبناء قوة عسكرية ضاربة تتشكل بذورها من البيشمركة الروجآفائية وقوات سوريا الديمقراطية المكونة من قوات حماية الشعب والمرأة وفصائل المكونات الأخرى.

حيث ستذهب تلك الجهود نحو المطالبة في الاعتراف بو اقع غربي كوردستان شمال شرقي سوريا كي تكون جزءاً من العملية السياسية في سوريا الجديدة،قدوم الاعتراف سيفتح أعين الجميع وأولهم المغتربين عن البلد للاستثمار أو العودة الطوعية للمشاركة في عملية البناء.

إن تحديث الهياكل الإدارية للإدارة الذاتية بالاستفادة من النقد يعطي نموذجاً قابلاً للحياة ومستوعباً لمختلف المكونات والاعتراف بإقليم شمال شرقي سوريا وغربي كوردستان مقدمة لاستقرار مبدئي يؤثر على عموم سوريا وبلا شك فإن تقديم التضحيات في مواجهة داعش وتحقيق الانتصار العسكري عليه زاد من الأصدقاء ذوي النفوذ التأثير للكورد في سوريا ذلك بلا شك سيوفر بيئة جاذبة للاستثمار وإعادة الإعمار بمجرد تحقيق الاعتراف بو اقع الإدارة الذاتية

بمعزل عن ماهية الحكومة الجديدة في دمشق وأداءها ، هي مجرد وسيلة لاعتراف قانوني كونها وبدعم تركي استطاعت أن تكون بديلاً للنظام السابق.

من المهم التأكيد هنا على الاهتمام بحصد الزخم السياسي في سبيل انتزاع اعتراف قانوني بالإدارة الذاتية فنحن شئنا أم أبينا أمام طرفين سوريين أحدهما حكومة مركزية وآخرى حكومة بحكم الأمر الو اقع جار الاعتراف بها، شرط خلق فرص التنمية والاستثمار مرهون بمدى تحقق الاستقلالية السياسية والإدارية.

نظرة في الو اقع الاقتصادي لغربي كوردستان

غنى غربي كوردستان بالمياه والنفط لا يستفيد منه شعبه و إنما أصحاب القرار السيادي على الاقليم وبعد اقتطاع عفرين، كرى سبي وسري كانيه من جغر افيته بات رهان البقاء الأمريكي متوقف على إدرار المنطقة بالبترول، فوفق رأي الباحث الكوردي محمود عباس في مقال له نشر في موقع يكيتي ميديا في 6 مارس 2015 قال:

" لقد جعل البترول الكوردي العراق دولة ذات اعتبار، عدا الثروة الزراعية والحيو انية والطبيعة الخلابة لكردستان الملحقة بالعراق، وكذلك سوريا استطاعت أن تكتفي في الأغلب ذاتياً بموارد جنوب-غربي كردستان الزراعية، ولاحقاً البترول والغاز. وعلى هذا الجزء سنحصر بحثنا التالي ،جنوب غربي كردستان منطقة غنية بثرواتها، ليست فقط من حيث كمية الاحتياطي الضخم للنفط والغاز، بل ثرية أرضها بالخامات المعدنية وأشباه المعدنية، كالحديد والفوسفات، والنحاس والفحم وغيرها، إضافة إلى مخزونها بالمياه الجوفية والسطحية وكمية هطول الأمطار السنوية، والأراضي الخصبة، والمحاصيل الزراعية المتنوعة التي غطت حاجة السكان في كل سوريا من القمح والشعير والبقوليات أيام الحكم الوطني. وحالياً، لو رفع الحصار عنها، ودُعمت المنطقة بشكل مناسب لاكتفت سوريا ذاتياً كما كان في السابق، بل لساهمت من جديد في كلية صادرات الدولة
وهي المصدر الرئيس للدخل القومي العام وبنسبة تتراوح بين 30-50% من الصناعات الاستخراجية، وأكثر من 70% من معظم المحاصيل الزراعية الغذائية والصناعية."

كل ذلك يجعلنا نقول أن تلك المنطقة إن زال عنها الخطروالتهديد التركي بغزوها كل حين وآخر فإن المنطقة ولابد ستتجه للإعماروالتنمية ، إن الإدارة الذاتية الحالية لا يمكن مقارنتها بالنظام السوري على الرغم من شيوع الفساد ونظام الحزب الواحد فإنها تحرص على كسب رضا كافة المكونات خصوصاً غير الكوردية لتمكين مشروعها اليساري القائل بأخوة الشعوب فإنها مراراً تنفي علاقتها بالتيار القومي وإنها تتخذ من الوطنية السورية اللامركزية إسلوباً وهدفاً في نشدان سوريا جديدة ديمقراطية، ولا تنفي في الآن ذاته دفاعها عن القضية الكوردية وضرورة حلها في إطار سوريا ديمقراطية موحدة لامركزية أو فيدرالية مع ذلك لا يجد مشروعها أي صدى في أروقة دمشق ولا يهدّأ ذلك بال تركيا الساعية لاقتناص فرصة ما لغزو تلك المنطقة فالمسيرات التركية فوق سماء غربي كوردستان لا تهدأ ولا تتوقف.

والتهديد قائم لسببين بعيد ومباشر:

-البعيد هو حرص تركيا على عدم تكرار تجربة اقليم كوردستان العراق في غربي كوردستان ، الأمر الذي سيدفع بكورد شمال كوردستان ممن يشتركون مع سكان الاقليم بالتحدث بذات اللهجة الكورمانجية عدا عن القرابة العشائرية التي تربط شمال وغربي كوردستان ببعضهم بعضاً في النضال أكثر للحصول على الحقوق السياسية والثقافية المغتصبة منها منذ عقود .

-المباشر: وهو إدارة الجناح السوري الكوردي التابع لحزب العمال الكوردستاني لإقليم غربي كوردستان منذ بداية ما يعرف بالثورة السورية، الأمر الذي يمنح تركيا شرعية قانونية لملاحقته خارج حدود أراضيها إن في جنوبي كوردستان أو في غربي كوردستان.

لنعد لصلب موضوعنا المتعلق بالشأن الاقتصادي، فإن الإدارة الذاتية على الرغم من حداثتها ورغبتها في إرضاء من تحكمها قدر الإمكان لضمان بقائها فإنها لا تستطيع السيطرة على الفساد أو الحد من مكافحته ذهنياً لأسباب تتعلق باعتياد الشعب والأفراد الذين يصلون لمراكز القرار على اللصوصية، المحسوبية و الرشوة، وذلك جزء من ذهنية أنظمة ومجتمعات الشرق الأوسط ككل حيث حال الأنظمة السياسية ومؤسساته تعاني الانفلات وعدم الانضباط وكذلك فإن موارد النفط تذهب لعدة جهات مختلفة لأماكن المعارضة والنظام وكذلك لإدارة حزب العمال المتمركزة في قنديل ولأمريكا بالطبع حصة الأسد فيها.

لا يجني الشعب من تلك المنطقة المكتظة بالموارد المائية والزراعية شيئاً يذكر، فالمياه منقطعة في بعض مناطق الجزيرة كالحسكة وبعض من أحياء قامشلو خصوصاً في فصل الصيف، وكذلك فإن جودة الخبز ليست على مايرام والأسعار في تصاعد باستثناء سعر القمح الذي يحتاج المزارعون لأن يرتفع كي يتمكنوا من جني أتعابهم ، كل ذلك جعل المنطقة تعاني والشباب يهجرونها ، إذ لا وظائف أو رواتب تكفي أو تسد الحاجة، لنتحدث عن البديل وهو المتعلق

بمبدأ توزيع الثروة فالثروة ملك الشعب بلا منازع وما أصحاب القرار إلا عبارة عن موظفين مأجورين يعملون على رفاهية الشعب في السلم والحرب ، والسبيل لتحقيق هذا المبدأ هو مكافحة الفساد وتعيين أبناء المنطقة كموظفين على تلك المنطقة بعينها وتفعيل مبدأ المحاسبة والرقابة للحيلولة من استشراء الفساد ، ومما لاشك فيه فإن ظروف الحرب واللاستقرار وطبيعة النظام الشمولي للإدارة الذاتية الحالية يفتح الباب على مصراعيه لبروز فئة غنية منتفعة، متملقة، وتتخذ من الحزبياتية الأبوجية ستاراً يكفل لها تحقيق المنفعة المادية مقابل فئات غير محسوبة عليها تعيش على الهامش، إن حلحلة الوضع السياسي يسهم بالضرورة في التحرر الاقتصادي والرفاهية الاجتماعية لكن ببروز ذلك التعنت الإيديولوجي فإن الو اقع الاقتصادي سيعاني والشعب سيعاني وهجرة العقول والشباب ستستمر.

إن آثار ما قمت بذكره متعلق بالشق الاقتصادي فخلو المنطقة من ساكنيها ونعني بهم الفئات القادرة على العمل والانتاج يعني وجود عجز بسبب التأثيرات السياسية وطبيعة الحكم، إلا أن المفتاح لكل ذلك هو فتح قنوات التواصل ما بين الإدارة الذاتية والولايات المتحدة وبعض دول التحالف الدولي ممن تبحث منذ اندلاع الحرب الروسية الأوكر انية على بديل للغاز الروسي مما يعني فإن الإدارة مطالبة بالمزيد من فتح القنوات الدبلوماسية عبر أقناع الولايات المتحدة الأمريكية أنها حليف يتصف بالمرونة والبراغماتية وقادرة اليوم على إدارة المنطقة في مختلف الظروف وأحلك الفترات، مما يعني أن جميع الأطراف السياسية الكوردية معنية اليوم في التفكير بمستقبل تلك المنطقة من منظور

سياسي بحت بعيد عن العاطفة والمزاودات الحزبية التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

فالتحديات التي تواجه الإدارة الذاتية في غربي كوردستان من الناحية الاقتصادية ليست بمعزل عن حكومة اقليم كوردستان في العراق، نظراً لتعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع كلتا الإدارتين ونتيجة لذلك وجب زيادة التنسيق والمعاملات مابين الإقليمين لما فيه من مصلحة مشتركة، والجوار الاقليمي بطبيعة الحال يحاول ما أمكن زعزعة شكل الثقة ما بين الإدارتين وأمريكا من جهة وما بين الإدارتين نفسهما مستغلين طبيعة الخلافات الحزبية ما بين قطبي الحركة الكوردية ومما لاشك فيه فإن التناقضات مردها رفض الأطراف الاقليمية لأي تقارب أو مسعى وحدوي من شأنه تحسين وضع الكورد الاقتصادي والدبلوماسي فيما يخص بمسألة تسويق ثرواتهم بأنفسهم حيث نجد زيادة في القواعد التركية في اقليم كوردستان بذريعة وجود معسكرات لحزب العمال الكوردستاني وفي ذلك نية تركية في احتلال المنطقة استكمالاً لمشروع الميثاق الملي في 28 كانون الثاني 1928 الذي يعتبركل من جنوب وغربي كوردستان جزء لا يتجزأ من تركيا وإن اتخذ هذا التدخل السافر طابعاً قانونياً يخص اتفاق العراق وتركيا في عهد صدام حسين فيما يخص دخولها داخل اقليم كوردستان إن وجد تهديد لأمنها ومثلها اتفاق أضنة الذي أبرمته مع سوريا في عهد حافظ الأسد.

يعتبر معبر سيمالكا الشريان التجاري الوحيد الذي يربط غربي كوردستان بجنوبها، فصل المعبر عن الخلافات السياسية التي تتصاعد بين فترة وأخرى يعد ضرورياً فالشعب وحده يتحمل تبعات إغلاقه لو مؤقتاً وليست الأطراف المتنازعة، لهذا وجب إبعاد المعبر عن تلك الخلافات وعدم إغلاقه بأي شكل من الأشكال، كذلك يجب حل مشكلة المياه في الحسكة وإلا فإن هذه المشكلة ستسهم بتهجير السكان من المنطقة بشكل تدريجي ولو بدا في بادئ الأمر بطيئاً ، كذلك يجب الحد من المعاملات البيروقراطية ما أمكن وتسهيل الإجراءات للحيلولة دون انتشار التذمر والاستياء من قبل المواطنين، وكذلك مر اقبة الطرق التجارية التي تربط المنطقة بدير الزور للحيلولة من تسرب خلايا داعش إليها،وترهيب المسافرين أو تهديد حياتهم، لابد من المزيد من التماسك والتر ابط بين أقاليم غربي كوردستان ووضع خطط مبكرة لمواجهة الأزمات الإنسانية الناتجة عن انتشار الفيروسات ككورونا مؤخراً كما إن حالات انتشار مرض السرطان بات أمراً مربكاً ويستدعي التواصل مع المنظمات المعنية بشؤون الصحة، وكذلك توزيع الموارد الطبيعية للحيلولة دون تهميش منطقة على حساب إنعاش أخرى وتخفيض الضر ائب والرسوم التي تثقل أعباء المواطنين وتجعلهم يفكرون بالخروج من الإقليم، فبناء المعامل والمصانع يستلزم لابد من وجود آلية لإدارة الاقتصاد والتركيز على بنائها محلياً يعتبر حجر الأساس للمشروعات الريادية الهادفة للإنعاش وتحقيق الرفاهية، الأمر الذي يدعو الإدارة الذاتية لمواجهة بطالة الشباب ومحاولاتهم المستميتة للهجرة إلى أوروبا، رغم خطورة الهجرة وتداعياتها المأساوية حيث سوق العمل يفقد الإنتاج،لاسيما وإن المنطقة بحاجة للاستمرار في إعمارها ومحو معالم الدمار

الذي خلّفه القتال مع داعش، لهذا لا بد من أن تكون إدارة المنطقة بالكامل من قبل الروجآفائيين دون سواهم.

إن أي تحسن بمستوى الدخل يقابله تدهور في العملة الشرائية، و انحسار للطبقة الوسطى ناهيك عن التهديد المستمر من قبل تركيا خصوصاً بعد ذلك التقارب الملفت ما بين الحكومة التركية والسورية الجديدة ومحاولة تركيا في خلق نزاع أو توتر عسكري يسهم تالياً في الحرب فيما بينهما أي بين الحكومة الانتقالية التي يرأسها أحمد الشرع المعروف بأبو محمد الجولاني وقوات سوريا الديمقراطية.

إذن دون انفتاح الكورد على بعضهم وتعالي القطبين عن تلك الخلافات البينية فإن يداً واحدة يستحيل أن تصفق وفي جملة الحلول التي أسلفنا في طرحها بخصوص تحسين الاقتصاد فإن ذلك لايتحقق بمعزل عن التسويات المحلية والتي ستمهد للخطوة التالية لحل المشاكل مع الجوار الاقليمي بطرق دبلوماسية هدفها إحلال السلام والأمن.

كذلك فإن توحيد الجهود الكوردية يصب في خدمة الاقتصادي ويحسن الو اقع المعيشي للطبقة الوسطى فحري على الإدارة التريث والتأني في مفاوضة حكومة دمشق المتطرفة فموارد غربي كوردستان لشعبها و اقليمها المسمى شمال شرقي سوريا لهذا لابد من تقوية الورقة التفاوضية وطلب ضمانات دولية في كل حوار كوردستاني مع حكومة المركز ولأجل خصوصية الاقتصاد

والحفاظ على الثروات المائية والنفطية لاقليم غربي كوردستان وجب التشبث بهدف اللامركزية السياسية وعدم الاستسلام أو الرضوخ للتدخل التركي فحكومة دمشق المتطرفة لا يمكن الوثوق بها ولاسيما أنها لن تحظى طويلاً بشرعية الخارج نظراً لأعمالها الإجرامية بحق السوريين في الساحل السوري ، فعقلية الفصائل تهيمن عليها وهي تثبت مع الوقت أنها ليست خياراً لكل السوريين و إنما بعضهم ممن ينتفعون ببقائها أو يشاركونها إيديولوجيتها الدينية المتطرفة، نقطة أخرى وجب التنويه إليها والمتعلقة بملف سجناء داعش واستمرار محاولات الفصائل المدعومة تركياً في هجماتها على قوات سوريا الديمقراطية في محيط سد تشرين وتل تمر إضافة إلى تنامي داعش وخلاياه ، كل ذلك يضع الو اقع الاقتصادي في غربي كوردستان بين فكي كماشة.

وما يضمن قوة التفاوض بالفعل هو وحدة الموقف الكوردي لمنع القوى الإقليمية من استغلال الانقسامات الداخلية حيث دعم الاقتصاد المحلي عبر سياسات مستدامة من شأنه تقليل الاعتماد على الخارج ويضمن في الآن ذاته الحفاظ على الموارد النفطية والمائية إلى جانب تعزيز العلاقات الدبلوماسية مع القوى الدولية للحصول على اعتراف سياسي أوسع ودعم اقتصادي يحمي الإقليم من الابتزاز السياسي وذلك يتطلب تكاتفاً جماهيرياً كوردستانياً مع تلك الجهود العسكرية الرامية إلى مواجهة التهديدات الأمنية لحماية الاستقرار من تدخلات تركيا وهجمات الفصائل المتطرفة .

وفي النهاية لا يمكننا فصل الاقتصاد عن السياسة والأمن فأي تحسن في مستوى المعيشة يتطلب مقاربة شاملة تجمع بين التو افق السياسي الداخلي وحماية الموارد وكذلك التحرك الدبلوماسي الفعّال.

أثر الخطاب الحزبي على الذهنية الكوردية في غربي كوردستان

ما نعنيه هنا تماماً هو الخطاب المنغلق على نفسه، على أدبياته، رموزه و ضحاياه، هذا الخطاب يتسم بمحافظته على طبيعة الحزب الساكنة، الخائفة من أي تغيير، المحاربة لكل صوت يدعو للانفتاح أو الاصلاح والتجديد، إذ يعتبر نفسه الوحيد رب القضية ومفجر الثورة، وبداية التاريخ القومي وألفباء الوعي الوطني، يعتبر خصمه على الضفة الأخرى من صناعة العدو ولا خيار سوى تدميره عسكرياً إن أمكن أو إعلامياً على الأقل ، هكذا قام بتلقين أتباعه ومريديه يومياً حتى أصبح ذلك أشبه بالتعويذة أو النشيد الوطني، يغوص هذا الخطاب في الحقد الأعمى للطرف الحزبي الذي يقف بالضد من حركته وتوجهاته، نلحظ أن ذلك الخطاب لا علاقة له بالحزب كوظيفة لتنظيم المجتمع وقيادته نحو الأفضل، و إنما يتخذ من نفسه غاية ومن زعيمه وثناً ومن رموزه وقياديه صحابة أجلّاء، فأي وبال وويل يحمله هذا الخطاب على الشعب وأجياله؟!!

لقد تجولت بين مريدي حزب العمال الكوردستاني، الاتحاد الوطني الكوردستاني والديمقراطي الكوردستاني، ولاحظت أن جل حديثهم نقمتهم وكراهيتهم هو ضد مكتسبات وكفاح بعضهم بعضاً ولم أجد سوى القليل الذي يتحدث عن انتهاكات الأعداء ومجازره، فتلك الكراهية فيما بينهم جعلتهم يكتفون بها، ولو تأملنا سير كفاحهم لقلنا كيلا نظلمهم أن نصف كفاحهم ضد العدو والنصف الآخر ضد بعضهم بعضاً ويظهر ذلك في حروب اقتتالهم وفي إعلامهم الموجه ضد بعضهم بعضاً وذلك بالتوازي مع معاناتهم وحروبهم ضد الأنظمة التي حاربتهم عسكرياً غير مبالين بتبعات ذلك الخطاب على المجتمع

الكوردي المنقسم على بعضه بعضاً والذي يعاني من القمع والصهر ببوتقة التفريس، التتريك والتعريب الجارية على قدم وساق وذلك ليس غريباً عليهم ، إذ لولا تلك الأنظمة المحتلة لكوردستان ولولا تناقضاتها مع بعضها بعضاً وتوظيفها لتلك الأحزاب لما تأسست أصلاً فيما لو اطلعنا على ظروف تأسيس كل حزب على حدة.

ما يهمني من هذا الموضوع هو التركيز على غربي كوردستان ذلك الجزء المتسم بحيويته ونباهته القومية نظراً لظروفه وتموضعه الجغرافي والذي يعاني اليوم من تبعات هذا التشرذم والانقسام وساحته كساحة جنوبي كوردستان ، حيث الإنسان الروجآفائي يعاني من فقدان القرار وتحديد مصيره على اقليمه نتيجة تأثير هذا الانقسام الحزبي والكراهية العمياء، فمن جراء هذا الخطاب يتراجع الوعي الشعبي ، ويغترب الفرد عن حاضره فيدس رأسه في الرمال كالنعامة محاولاً تجاهل حقيقة الو اقع الذي ليس بيده تغييره أو رد الأذى عن نفسه فيحاول إشغال نفسه بشيء آخر دون أن يمر عليه يوم دون معاناة إما بسبب شظف العيش وسوء الو اقع الخدمي، الفقر وقلة المياه وتفشي الأمراض وتربص المسيرات التركية بسماءه، حيث يعاني المريد الحزبي من ضحالة الوعي السياسي وسوء تفسيره للو اقع نتيجة التأثير الايديولوجي التلقيني عليه، فيقع أسير مغالطات ونشوة القائد الملهم الذي يجد في الهزيمة نصراً ، وفي الوهم يقيناً لا يحتمل الشك، وقد طغى الجهل في غربي كوردستان وضاع الجيل بأكمله منذ 2011 ولغاية اليوم ، وبات الكثيرون خاصة ممن ولدوا في بداية الحرب الأهلية السورية بلا تعليم بلا ثقافة وبلا وعي ،هم الجيل الأكثر عرضة

لتصديق الأكاذيب وما يضخه لهم الإعلام المؤدلج والإيديولوجية التي تحلق بعيداً خارج الو اقع والهدف من ذلك غسل الأدمغة وجعل الفرد مجرد آلة تبرمج على الطاعة والتنفيذ، والخيار هو في الانخراط في تلك المؤسسات الإيديولوجية ناهيك عن انتشار المخدرات وشيوع تعاطيه بين النساء والأطفال وذلك الانفلات الأمني ووجود المعتقلين الدواعش في سجن الحسكة ووجود عو ائلهم في مخيم الهول عدا عن وجود خلايا لتنظيم داعش هنا وهناك، تلك المنطقة تعيش على فوهة بركان لا يُعرف متى ينفجر وبضراوة، كل تلك الأسباب إضافة لأخرى يدفع بالناس إلى الفرار نحو المجهول، حيث يندفع الشباب خاصة إلى الهجرة لأوروبا إسوة بمن هاجروا لأنهم فقدوا أي أمل في التغيير حيث بقيت الأزمة السورية بلا حل ، إن عدم وضوح السياسة الأمريكية يدفع بأهالي غربي كوردستان للقلق ، ماذا لو غادر الأمريكان المنطقة كما فعلوا في أفغانستان، ماذا لو نجحت تركيا في تدمير تلك المكتسبات، ألن يعني ذلك وأد تلك الإدارة الذاتية تماماً وإعادة الوضع لما قبل 2011؟!!.

فالمجلس الوطني الكوردي أجبر على الذهاب مع الإئتلاف المدعوم من قبل تركيا وهو الآن خارج الائتلاف وخارج المؤتمرات الوطنية التي تعقدها حكومة الشرع وهي نسخة رديئة من تلك المؤتمرات التي عقدها أتاتورك ليوهم الرأي العام الدولي أن الكورد ممثلين فيها مع سائر الأطياف الأخرى في سوريا الموحدة دعوة المجلس الوطني الكوردي لوقف الحرب الإعلامية ضد الإدارة الذاتية وكذلك تراص الموقف الكوردي برعاية البارزاني عزز نوعاً من الاستقرار وتنقية الأجواء في كافة الأوساط الكوردية، باتت مؤمنة بألا سبيل لمواجهة

التحديات المقبلة إلا بالوحدة والتفاهم على ورقة أو مشروع كوردي واحد تذهب به الإدارة والمجلس كوفد مشترك إلى دمشق.

بعيداً عن تلك الصراعات الداخلية وممارسة الكراهية الكيدية ضد بعضهم بعضاً ، حتى تكون تلك الأحزاب بمستوى تطلعات الجماهير وتستطيع أن ترفع المظالم التاريخية عن كاهل هذا الشعب لا أن تظل عبئاً إضافياً عليه .
ولضمان ديمومة مناخ السلام والهدوء بين كافة الأطراف السياسية الكوردية في غربي كوردستان كان ولابد من:

-إنشاء منصات عبر وسائل التواصل هدفها توعية الناس لمخاطر التبعية العمياء للإيديولوجية الحزبية .
-مكاشفة تلك الأحزاب إن حرصت على بقائها وإرثها النضالي المتسم بالإيجابيات على عيوبها ونو اقصتها أمام مؤيديها و إتاحة المجال للنقد بغية التغيير والتقويم.
- تطوير الأجهزة الإدارية ووضع أشخاص أكفاء عليها والأخذ بالاعتبار بتعيين النخب الشابة التنويرية في تلك المراكز الإدارية لفترات مؤقتة عن طريق الانتخاب واستبدالهم بآخرين للحيلولة دون إبقاءهم لفترات طويلة كيلا تنمو في أعماقهم بذور السلطة والتسلط ويتراجع دورهم البنائي شيئاً فشيئاً، كونهم عماد نهضة الحزب وارتقاءه.
- مراجعة الأحزاب الكوردية لسلوكياتها والكف عن الاستعداء إعلامياً للمحافظة على صورة الأمة الكوردية تجاه أبناء الوطن والخارج.

- دعم الحوار والمبادرات السلمية مع الدول المحتلة لكوردستان وعدم تسهيل مرور أجنداتها على حساب الحزب الذي تناهضه وكذلك تقديم خطاب صريح وواضح للشعب يقدم فيه الحزب رؤيته للمشهد العام دون تضليل أو تهويل أو مبالغة.
- إقامة علاقة مباشرة بين السلطة التنفيذية للحزب والجماهير وفتح قنوات متعددة لبناء الثقة بينها وبين الجماهير.
- دعم المعرفيين و إتاحة مساحة لحرية التعبير والإبداع لهم دون قيود أو شروط وإزالة مختلف أشكال الوصاية والقمع الإيديولوجي عليهم حتى يمارسوا وظيفتهم التنويرية في تطوير مناحي الحياة كافة وتطوير مستوى الوعي الاجتماعي.
- رفع المعاناة على الشعب و إيصال صوته للجهات المعنية للوقوف على تلك المشكلات وحلها .
-حل الأحزاب الصغيرة نفسها لصالح تشكيل حزب واحد ومناهضة عقلية الانشقاقات وتشكيل أحزاب جديدة وفضح من يدعون لذلك وتعريتهم أمام الجمهور.
- الدعوة لمؤتمر قومي عام أشبه بالمؤتمرات التي تعقدها الدول المتمدن كالقمة الأوروبية مثلاً وبشكل سنوي وكذلك في الفترات الطارئة بغية الوصول للتفاهم بين الأحزاب عبر مذكرات أو اتفاقيات للحد من الاحتراب والتنازع ما أمكن.

تلك الحلول التي قدمتها هي على سبيل المثال، نموذج يمكن تطويره ، يمكن الإضافة عليه أو تعديله وهو ما يمثل الخلاص حسب رؤيتي وهي ليست حلولاً

كافية أو و افية لكنها باختصار تتسم بو اقعيتها وضرورتها في كل مرحلة إذ لا مناص سوى بالاتحاد وبناء الوعي القومي ونشدان التغيير الذي من شأنه تحسين الو اقع والاقتراب من الحل بدلاً من الاحتراب والتباغض وتقسيم المجتمع وإلغاء أدوار أفراده الفاعلين ،نحو خطاب حزبي عصري منفتح على الحالة الكوردية ومتناغم مع تحديات المرحلة وضرورات الوقوف على المعضلات والبحث عن البدائل الحيوية.

والرهان هو على المجتمع المعرفي، بروزه هو مفتاح تغيير الأحزاب وكذلك عقليتها وتعاطيها مع القضايا السياسية في كافة الظروف العصيبة منها والمستقرة فوجب هنا إعادة صياغة العلاقة بين المجتمع والسياسة وهذا واجب النخب الفكرية والمجتمعية فلا جدوى من جلد الساسة أفراداً وقوى أو تكرار النقد السلبي على الشخصية الكوردية، لابد من البحث عن أصحاب الكفاءات و إقناعهم بلا جدوى الاعتزال في البيت وبعيداً عن الشأن السياسي، ذلك يفتح المجال للسذج وعديمي الخبرة بملء الفراغ ويجعل من و اقع التنظيمات المجتمعية أكثر بؤساً، لا يجب الإنسحاب والتهرب من الواجبات تجاه المجتمع والوطن مهما كثرت الصعوبات والتحديات ، فبروز المعرفيين على الساحة يمنع الاستئثار بالسلطة من قبل المنتفعين وصيادي الفرص والباحثين عن المناصب ليعيثوا فساداً في أكثر الأماكن هدوء وهؤلاء المنسحبين والمعتكفين في البيت على طريقة المتصوفيين هم وراء ابتعاد النخب الشابة عن السياسة والعمل الحزبي أو المدني، إذ غالباً ما تبحث الأحزاب عن شخصيات ربوتية لتتصدر المناصب الحزبية الكوردية تتسم تلك الشخصيات

بأنها تسمع وتطيع حيث لا تهم الأحزاب الأبوية مقدار الوعي الذي تمتلكه من انعدامه .

تحقيق العقد الجديد ما بين الأحزاب والشعب لا يتحقق بمعزل عن وجود ومشاركة المعرفيين أصحاب المواهب والمدركات حيث يلزم وجودهم تحقق ميثاق أخلاقي وسياسي يلزم جميع الأطراف باحترام التعددية ورفض الاستقواء بالخارج ضد الداخل واحتضان النقد ورفض المهترئ وكذلك قبول التجديد بدلاً من الهروب من خلال رفع الشعارات البالية.

انخراط المعرفيين في ساحات الحوار من شأنه تأسيس حركات فكرية وسياسية تشكل نواة لأحزاب جديدة تضع المصلحة الكوردية فوق كل مصلحة. نحو أحزاب حقيقية وحدوية في جوهرها وفعلها تؤمن بالعمل وتنبذ الكسل وتداوم على تصحيح ما انحرف وتسهر على راحة الشعب وتعمل على تماسكه ليكون سلوكها الحسن مرآة حضارية أمام العالم والمجتمعات المتمدنة.

غياب الشخصية الروجآفائية

إن غياب تلك الشخصية و انحدارها بالتدريج يعود إلى فترة قيام الجمهورية العربية المتحدة بين عامي 1958 و1961 حينما تم إصدار أمر محاكمة قياديي الحزب الديمقراطي الكوردستاني في سوريا وقرار إعدام نورالدين زازا وأوسمان صبري ورشيد حمو، حيث شهدت تلك الفترة تضييقاً للنشطاء الكورد وبلغ عدد المعتقلين الكورد في السجون 5000 معتقل حيث تم تغيير اسم الجمهورية السورية وإدخال كلمة العربية عليها قبل تسلم البعثيين للحكم فالإحصاء الاستثنائي بدأ بتاريخ 1962 ، حيث تم تجريد الآلاف من الجنسية السورية وفق القرار93 بذلك العام المذكور، واعتبر المجردين منها مهاجرين قدموا من تركيا، وقد تم اعتماد كتاب محمد طلب هلال كمانفيستو لذلك حيث اعتبره المناضل عصمت شريف و انلي بمثابة كتاب كفاحي لهتلر، ر افق ذلك حظر اللغة الكوردية والتكلم بها في مؤسسات الدولة، عند ذلك استمر مسلسل التضييق والقمع هذا ولم يتوقف ، بالتزامن مع الخلافات البينية بين أحزاب الحركة الكوردية وراحت تتحلق حول حزبين جماهيريين برز دورهما في الساحة أكثر،محولين أنظار كورد غربي كوردستان إليهما ولجزئيما الكوردستاني اللذين ينتميان إليهما على حساب الجزء الصغير المنهمك أصلاً، فراحت نخبته الشابة تتوجه للجبال لقناعة سائدة حينها أن تحرر أي جزء كوردستاني يعني تحرر الجزء المجاور له ، بتأملنا لبداية هذا السرد نلحظ أن ضمور الشخصية بدأ بعد النهايات المأساوية لقياديي الحزب الأول ، واستمر بالتدريج حتى باتت الشخصية الكوردية في غربي كوردستان ترى نفسها كجزء ملحق وليس كجزء ذو خصوصية وقضية متمايزة عن غيرها، ولابد من تعلم الدروس من الأخطاء والاعتبار منها وليس الاستمرار في ارتكابها، بيد أننا رأينا

نزوع الأحزاب الصغيرة للتكاثر أكثر، كلما ازدادت كلما قل اعتبارها وأمست من عدمها عبارة عن أشخاص نبذتهم أحزابهم التي هجروا منها، وراحوا كيداً يشرعون في بناء أحزاب جديدة ، يفسر ذلك عقدة النقص وحب الترأس لدى السياسي الروجآفائي، ولهثه ليتسيد ليس إلا ، ضارباً عرض الحائط مصلحة المجتمع والأمة، التجربة الأخيرة أمام أعيننا والتي تمخضت في المؤتمر الأخير لحزب الديمقراطي الكوردستاني – سوريا وخروج بعض تشكيلاته منها بعد المؤتمر وتأسيسهم لحركة البناء الديمقراطي، ذلك يعني أن الأحزاب الأربعة التي توحدت لتشكل الديمقراطي الكوردستاني لم تكن على يقين بالتوحد منذ البداية لهذا وجدنا بعض الأطراف كانت بحاجة لذريعة حتى تخرق هذه الوحدة وتخرج من الحزب لأسباب متعددة ، تتعلق بجوهر المشكلة وهي المناطقية، تهميش مناطق على حساب أخرى من غربي كوردستان ، إضافة لعزل آخرين عن منصبهم والذين كانوا قبل ذلك التوحد أمناء أحزاب.

نجد أن كافة الأحزاب الكوردية في غربي كوردستان في بدء نشوئها فإنها تقترب من أحد الأقطاب السياسية لتبين موقفها وميلها السياسي إما للديمقراطي الكوردستاني أو العمال الكوردستاني، ولا توجد أحزاب خارج دائرتي الولاء لأحدهما مطلقاً وهذا يعتبر تثبيتاً لتابعية الإنسان الروجآفائي، ورسوخاً للنمطية السياسية في بنية الخطاب الحزبي التبعوي.

بما لاشك فإنه فإن ارتكاب الأخطاء شيء طبيعي في الحياة السياسية،شرط ألا تتكرر وتتحول إلى عادة يصعب تغييرها ، حيث تتحول الأخطاء لكوارث وحتماً

فإن مرتكبيها هم أناس لا يتمتعون بالكفاءة العلمية والمعرفية ووصلوا لمناصبهم إما بالوساطة أو المحسوبية ، الأمر الذي جعلهم يلتفون حول بعضهم بعضاً ليؤلفوا كتلة قوية يصعب اختر اقها أو انتقادها،

ونلحظ استماتة الوفد الفرنسي والأمريكي ومحاولاتهما الشاقة في إقناع كافة الأطراف السياسية الكوردية في غربي كوردستان على تشكيل وفد مشترك بغية التفاوض ككورد مع الحكومة الجديدة في دمشق ، إذ دون حاجة الأطراف الخارجية الأوروبية لتوحد الكورد من الاستحالة بمكان تحقيق وحدة تلك الأطراف فالمجلس الوطني الكوردي يتلقى أوامره من قيادة الحزب الديمقراطي الكوردستاني في اقليم كوردستان- العراق ولا يمكنهم التحرك قيد أنملة دون أمر من تلك القيادة في هولير، وكذلك حزب الاتحاد الديمقراطي لا يمكنه أن يتحرك بحرية دون تلقي أوامر من قيادة حزب العمال الكوردستاني المتواجدة في قنديل وهكذا فالشعب الكوردي في غربي كوردستان ينتظر تحرك قياداته دون جدوى، إلا عندما تتفاهم مع بعضها برعاية خارجية اقليمية و دولية ، وقد تمخض عن هذا التفاهم تلك الزيارة العلنية التي قام بها الجنرال مظلوم عبدي القائد العام لقوات سوريا الديمقراطية لرئيس الحزب الديمقراطي الكوردستاني في اقليم كوردستان مسعود البارازني وبذلك تنفس الشعب أخيراً الصعداء و تم إطلاق سراحه لينعم بالهواء الطلق، هواء التفاؤل بوحدة الصف الكوردي ودوام استمراريته بغية تأمين الحقوق القومية المشروعة للشعب الكوردي في غربي كوردستان- سوريا.

إن بروز الشخصية الروجآفائية فيما بعد مرحلة سقوط نظام الأسد وقيام هيئة تحرير الشام بتشكيل حكومة انتقالية مؤقتة بات ضرورة قصوى ليس للكورد في سوريا فحسب و إنما لكافة أجزاء كوردستان ، تركيا – العراق وكذلك إيران.

حيث قامت تركيا باستماتة وعبر فصائلها من مرتزقة الجيش الوطني السوري في محاولة استيلائها على سد تشرين والهجوم بعد ذلك على كوباني والرقة قبل استلام ترامب لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية في ولايته الثانية لأجل ربط مناطق درع الفرات وغصن الزيتون وفجر الحرية بعضها ببعض ولتعزيز أوراقها التفاوضية في دمشق واستماتة قوات سوريا الديمقراطية وقاعدتها الجماهيرية المدنية للدفاع عن سد تشرين، يعكس بروزاً قوياً لخصوصية مجتمع غربي كوردستان وشمال شرقي سوريا، وزوال تبعيته بشكل جزئي انتهاء برسم معالم كيان كوردي يقود شعوب شمال شرقي سوريا لنظام لا مركزي سياسي يحقق لها التنمية والإنعاش.

إن الظروف تستدعي بروز الشخصية الروجآفائية التي تدربت بحكم مرورها بأعتى الظروف والمراحل القاسية إن في السياسة أو على الجبهات، حيث تسعى تركيا عبر لعبتها الاستخباراتية المسماة بعملية السلام إلى المراوغة والتحايل على الكورد معتقدة أنها ستنال منهم فتارة تدعم الفصائل الموالية لها في محيط سد تشرين وتارة أخرى تحاول تحريك خلاياها داخل شمال وشرقي سوريا وتارة أخرى تقصف المدنيين كما فعلت في سد تشرين وكذلك في قرية

برخباتان التابعة لمدينة كوباني حيث استهدف طيرانها 9 مدنيين بينهم نساء وأطفال من عائلة واحدة ، إذ تواصل هجومها على قواعد حزب العمال الكوردستاني ناسفة عملية السلام المزعومة تلك من جذورها، حيث يثبت الكورد مجدداً في غربي كوردستان توحيد جهودهم المنصبة نحو تأمين اقليمهم ووحدتهم السياسية وتفاوضهم مع حكومة دمشق بوفد مشترك لأجل رسم معالم مستقبل لا مركزي عنوانه عدم الإذعان للتبعية حيث يثبت الكورد في غربي كوردستان انفتاحهم على التنمية والإنعاش وذلك ما يدل عليه عزمهم لإحقاق مشروعهم السياسي الذي سيعتبر نموذجاً للحل في عموم سوريا.

الروجآفائيون يقارعون منظومة كاملة تسعى لطمس هويتهم وإجهاض مشروعهم التحرري وكل التفاف حول السلام مصيره الفشل واللامركزية السياسية هي التي ستنهي عقوداً من الإقصاء بغية تأسيس مرحلة جديدة يكون فيهما الإنماء والاستقرار ركيزتان للحل.

تبعية الإنسان الروجآفائي لكل من هولير وقنديل

إن التبعية السياسية لمجتمع ما تعكس حالة الفقر الذهني والمعيشي اللذين يطوقانها، فالنظام القمعي يفرض بالضرورة تنامي التبعية كمفهوم ودافع نفسي ناجم عن شعور الخوف و انعدام الثقة، فالنظم المستبدة تستنسخ بتلقائية معارضات على شاكلتها ، تلك القوى هي انعكاس لذهنية مجتمعية خاضعة تتسم بانغلاقها الذي أكدته جملة العقائد المو افقة لنمط النظام السياسي وتركيبة المجتمع ، فالبلدان النامية بطبيعتها تعيش التبعية كنظام روحي اجتماعي سياسي و اقتصادي، وبالتالي فذيلية المجتمع للنظام الذي يحكمه تؤيده عقيدته وكذلك عاداته وتقاليده المنسجمة تماماً مع نفسية الفرد، بالنظر لتلك التنظيمات فإننا نتأمل هيكليتها المبنية على أساس الولاء للجهة التي سببت نشوئها وتمؤسسها وهي بالتالي غير قادرة على البت بأي قرار دون إذن ومو افقة من الجهة التي تتبع لها، في غربي كوردستان ساهمت الحركة الكوردية على اختلاف جهات تبعيتها في ترسيخ التفتت المجتمعي وتشويه الخطاب القومي بل وغيابه، ظهر ذلك جلياً في محاولات أمريكا وفرنسا في وحدة البيت الكوردي الداخلي فلم تك تلك الحركات قادرة على أن تتحرك خطوة واحدة باتجاه بعضها من تلقاء نفسها، حتى أذن لها ولاة نعمتها بضرورة التقارب وبالتالي فإن الجهة الممولة والتي تصدّر لها ايديولوجيتها وقرارها هي الأخرى مرتبطة بتلك الدول الاقليمية المهيمنة على كوردستان في الشمال والجنوب، وتبقى تلك المز ايدات لسان حال مريدي تلك الحركات حيث يتهمون بعضهم بعضاً بما فيهم أصلاً و لا يعملون بذلك المثل القائل بأن من كان بيته من زجاج لا يرمي الناس بالحجارة، حيث يبحث المريدون دوماً على مبررات

تزعم أننا لو قمنا بمقارنة سياسة حركتنا مع المقابلة منها فإنها الأفضل رغم علاتها من تلك الأخرى، وتأتي تلك المبررات لتغطي على تبعية الروجآفائي إما عن إيمان موروث أو نقاق مبطن أو ظاهر يتأتى عن جملة من المزايا والمصالح المادية والنفسية التي تحققها له تلك الذيلية أو التبعية للطرف السياسي، وعليه فإن المؤسسات الثقافية المنبثقة عن تلك الحالة التبعية تمارس ذات السلوك فالفرد الأفضل بالنسبة لها هو الذي يمارس التهجم المستمر والدائم على الجهة الخصم، حتى بات لسان حال المريد الحزبوي خصومة الطرف المقابل دون أن يتطرق إلا ما ندر عن الحديث عن انتهاكات تركيا أو إيران أو كل من نظامي دمشق أو بغداد، حيث تأسست تلك الحركات على مبدأ واضح وهي تجميل نضالها على حساب تقبيح خصمها المقابل منها وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة، حيث لم تأبه لعواقب تلك الحرب الاعلامية ومضارها الفعلية على المجتمع، فأنت عضو قويم وصميمي بمقدار غلك السياسي على المنظومة الخصم، أو العكس أنت عضو سيء إن حاولت الحديث عن الوحدة ومحاولة إقناع المتحزبين بنجاعة التشبث بالخطاب القومي الجامع على حساب الخطاب الثأري ضد الحزب الخصم.

هذا مالاحظته في الأوساط الحزبية وكذلك الثقافية المرتبطة بالأخيرة من مدى تعززهذا الانقسام الكوردي الداخلي حيث بات مفهوم فرق تسد جزأ لا يتجزأ من الثقافة الايديولوجية الكوردية والسؤال يطرح نفسه هنا: ذلك الإنقسام وتلك الخصومة الحزبية تصب لخدمة مَنْ؟!.

إن انشغال المتحزبين بتلك الخصومة الكيدية عززالأمية القومية لدى الشعب الكوردستاني في غربي كوردستان، ونتيجة لتحول الحزبياتية من آلية تنظيمية تسعى لتحقيق حرية واستقلال الشعب الكوردي إلى مذهب أو أشبه بدين سياسي بات الغاية بذاتها حيث ساهمت بشكل ناجح في صناعة التبعية وحقق قطيعة بين الجماهير المؤدلجة والخطاب القومي الوازن.

إن خطاب التبعية الحزبية في غربي كوردستان يتسم بقوة بروبغنداه من حيث أنها عبئت أذهان مريديها بأن الشر الوحيد الذي يقف حائلاً أو عقبة بوجه التطلعات القومية هو الحزب الفلاني ، وباتت تلك المجالس الحزبية موجهة لتشنيع و إفراغ خصمها الذي يهدد نفوذها في محاولة واضحة للتفرد والاستئثار بالمشهد العام واحتكار الكردياتية ويأتي ذلك كجزء متمم من عملية الصراع الداخلية الوليدة عن الحياة القبلية المجسدة لأثر وطبيعة الجغرافية و إفرازات النظام السياسي الحاكم.

إن الأمم الكبرى توجه الصراعات لمصلحتها أبداً ، وتخطط أبداً للمستقبل البعيد لتجنب أجيالها القادمة من الوقوع في الأخطاء التي تقع فيها، بينما تسارع الأمم الضعيفة لتنوب عن أعدائها في مهمة أن تلتهم بعضها بعضاً في السراء أو الضراء، وذلك أشبه باحتجاز مجموعة من الجرذان في برميل فإنها تبدأ بالتهام بعضها بعضاً جوعاً حيث يخرج الناجون مؤقتاً من حرب الالتهام وهم في حالة احتضار ، ولا تنهض تلك الأمم مالم تتخلق بأخلاق الأمم القوية وتستنبط العبر من تجارب نموها وارتقائها التدريجي.

ومحاولتي في تسليط الضوء على القصور بغية وأدها لتصبح من الماضي لا أن تغدو حاضراً مستداماً ولهذا فإن البديل عن التبعية هو التركيز نحو بناء الاقليم ، بمعزل عن الصراعات حول النفوذ الحزبي، بناء فعالاً ومنيعاً عبر توعية الجيل الشاب من مخاطر تلك التبعية والمريدية الجوفاء، وسلوك وعي حضاري بأهمية التماسك الوطني وفهم الو اقع التعددي لمنطقة شمال شرق سوريا وغربي كوردستان، وتكوين خطاب جامع لا إقصائي يعيد للأذهان تجارب البعث الشوفيني الخائب والذي أفل نوره أخيراً في سوريا ولحق ببعث العراق مندحراً إلى غير رجعة.

إن غنى غربي كوردستان العرقي والإثني وكذلك الاقتصادي يعد بمستقبل أفضل بوجود تلك الوحدة والاتفاق حول القواسم المشتركة الضامنة لبقاء الاقليم للحيلولة من أن يكون لقمة سائغة لتركيا وعملائها من السوريين أو غيرهم ممن استقدمتهم حكومة العدالة والتنمية .

إن غياب الروح القومية وبروز التمذهب الحزبي يمثل مشكلة حقيقية اليوم أكثر من أي وقت مضى، يغذي ذلك التمذهب شرذمة من أنصاف المثقفين والسياسيين بأجر أو طواعية ، معتقدين أنهم على الطريق الصحيح وأن المشكلة الحقيقية هو الطرف الذي يكنون له العداء ، كذلك الآخر الخصم له شرذمة من أنصاف المواهب أو المثقفين تدافع عن سياساتها مهما كانت تلك السياسة ومآلاتها وتعتقد أن اصطفافها التبعي هو الحل فما الحل؟:

-إيجاد أقنية إعلامية تعمل خارج السرب الحزبي تهدف لتحشيد الرأي العام الشعبي لتكوين لوبيات ضاغطة على الأحزاب المتمذهبة لأجل العودة إلى جادة الكورديايتية.
-فضح ذلك التعاقد المريب بين مثقفي تلك الأحزاب المتمذهبة وساستها وذلك بمد جسور التواصل بين كافة المعرفيين ممن ينشدون مو اقفاً وطنية وحدوية تحث على ترتيب البيت الكوردي.
-إقامة إدارة وطنية جامعة تر اقب أداء عمل الأحزاب وتحثها على تجاوز خلافاتها في الفترات الحساسة الطارئة حتى ترجأ تناقضاتها لوقت آخر.
-العمل على تكوين عقل نقدي يؤمن بالمحاسبة والمكاشفة بين الشباب الطالع من شأنه أن يسهم في يقظتهم وعدم انسياقهم وراء الخطاب الكيدي أو الدعاية الحزبية الضيقة، عقل متشبع بالسياسة الو اقعية البعيدة عن العواطف المضللة والخطاب التحريضي الإعلامي.

بتلك الروح وتلك الآليات آنفة الذكر يمكن تحرير العقل الكوردي من جملة الأساليب المتحلقة حول الوثنية الحزبية بغية إنقاذ الجيل الشاب من مخاطر الانزلاق لليأس والابتعاد عن المشهد السياسي، نحو شخصية روجآفائية كوردستانية متحررة من التبعية الخارجية تهدف لمستقبل كوردستاني واعد.

آفة المبدع المرتهن لأحد طرفي النزاع الكورديين

الارتهان هنا لا يتعلق بالإيمان الحقيقي بصوابية المنظومة السياسية و إنما يتعلق بجملة منافع وامتيازات ينالها المبدع المنتفع من وراء اصطفافه وراء منظومة سياسية بعينها، فمع انعدام وجود مؤسسات ثقافية ترعى الثقافة والأبداع ، تجد ثلة من المبدعين كتّاباً أو فنانين نفسهم في موقف امتداح لسلطة معينة إزاء مجموعة من المزايا التي سيحصدها بعد ذلك، وإن عدنا للتاريخ وتجارب الدول وسعي النخب لتقاسم هبات السلطة القائمة لعرفنا أنها ظاهرة ليست بجديدة بل قديمة قدم العلاقات ما بين النخب الثقافية والسلطات السياسية سواء كانت دولاً بحد ذاتها أم أحزاباً ذات تأثيرونفوذ، ونجد صراعاً أو جفوة تاريخية ما بين مبدع السلطة ومناوئها، أو المعتكف في حرم إبداعه ومبتكراته ممن يحرص على خصوصية مقامه الإبداعي فلا يحارب السلطة ولا يؤيدها بل يسلك سلوكاً أشبه بالمهادنة، إلا أنه هنا لن يسلم من انتقادات مبدعي السلطة وكذلك مناهضيها، لأن المناهض لتلك السلطة تابع لسلطة المعارضة الطامحة للجلوس محل تلك السلطة الحاكمة بينما الذي يقف على الحياد من صراع نخب السلطة والمعارضة فإنه يعاني من تبعات مهادنته لتلك السلطتين وبالتالي فلن يسلم من عداء السلطة القائمة ولا من انتقادات وتهجمات السلطة المعارضة، وهنا يمكن القول أن المعرفي المبدع مهادن بطبيعة الحال لتلك السلطتين ، لا يجد نفسه في موقف المراءاة والنفاق والتودد على عكس مبدعي السلطتين المتصارعتين، يهتم بالجانب الذي يشتغل فيه ويحرص على إخراج عمله الإبداعي على أتم صورة، وإن انتقد فلا ينتقد من منطلق اصطفافي و إنما من منظور إصلاحي يحقق المنافع للمجتمع ويوقظ الأفراد بغية التطلع لتطوير الحياة والوعي الإنساني، نتدرج

كوردياً للحديث عن ذلك الموضوع الهام نظراً من أن الذين يهتمون بكسب المزايا وراء وقوفهم مع المنظومة الحزبية هم أناس في الغالب مبدعين أو شبه مبدعين تطبعوا بصفات الرياء والتملق والوصولية بغية تحقيق الشهرة ضمن مدة زمنية محدودة وكذلك بيادق لسلطة الأحزاب الجماهيرية و أبو اقاً لها، إذ يطوعون قلمهم حسب الإيديولوجية التي تحلقوا حولها وهذا تجسيد لمناخ الدولة القمعية التي تزكيها جملة من رجال الدين وكتاب السلطة ممن يكيلون المديح والثناء لها ويدافعون عنها بمقدار رغبتهم في البقاء مشاهيراً وذوي نفوذ .

ويرون أنهم لن يصبحوا مشهورين مالم يوجهوا أقلامهم في الدفاع عن تلك المنظومة ضد الأخرى والتي تنافسها هي الأخرى ويصطف وراءها مجموعة من المبدعين، هنا استخدمت كلمة مبدع وليس كاتب للتعبيرعن ذلك الارتهان الذي يمارسه المبدعون بمعزل عن نوع إبداعهم.

لننقب عن الأسباب الأخرى وراء ارتهان المثقف أو المبدع للسلطة الحزبية أو لطرف سياسي بعد خروجه من منظومته الأولية لجملة عوامل:

-قناعة مفادها أن الكائن الإبداعي ينبغي ألا يكون خارج الحقل السياسي ويجدر أن يكون فاعلاً وذا موقف، ووجوده داخل جماعة ما يحفظ من ذكره ويحقق له دافع الاجتماع والبروز، حيث يجد ذاته بينهم مما يجعله أقرب

للناس إيماناً من أن الإنسان كائن سياسي واجتماعي وُجد دوماً في ظل جماعة منظمة.

-خلافات فكرية متراكمة أدت لذلك الخروج من ذلك الحزب والارتماء في حضن الحزب الآخر، ليحقق من خلالها مبتغاه في إخراج كل ما لم يستطع إخراجه سابقاً من آراء مناهضة لرؤى تلك المنظومة التي انضوى تحتها وكثيراً ما تأخذ تلك الآراء طابعاً متشنجاً ومغالياً تستفيد منها المنظومة الجديدة التي انضم إليها وتستفيد هي الأخرى من حالة الحنق الكامنة لديه سواء أكان سياسياً أو مشتغلاً في الحقل الإبداعي المعرفي، إذ أن ذلك يعزز قوتها وصوابية نهجها وأحقيتها دون غيرها في قيادة الكردياتية وتصدّر المشهد السياسي جماهيرياً.

-خصومات شخصية نتجت عن نزاعات وقضايا لم تحل لصالح الشخص المنشق تالياً والذي اضطره للخروج والاحتماء بالطرف الآخر الذي سيحقق له لاحقاً مجموعة من مكاسب تتعلق بالبروز والشهرة أو مكاسب مادية وسلطوية.

-قناعة أيدتها الوقائع أن المبدع الخارج من فلك التنازع السياسي بين المنظومتين الحاضنتين للمشروع القومي سيجعله هامشاً ولن يحقق له صيتاً أو تأثيراً وبالتالي سيبقيه في عداد المغمورين.

-أسباب تتعلق بضعف تقدير الذات وفي الغالب يركب ذلك المبدع الموجة

ليموه عن نقصه لشكه الباطني بمنتوجه الإبداعي وحاجته الماسة للتسويق الذي تقدمه الأقنية التابعة لتلك السلطة التي استظل تحت فيئها.

إن المعرفيين ممن كان الإبداع هاجسهم دون سواه، استطاعوا تحقيق طفرات مهمة في حياتهم دون الاعتماد على المؤسسات الثقافية ذات التوجه الحزبي وقد حققوا تطوراً من خلال التنقل الجغرافي والاحتكاك بالأقوام وكذلك الاشتغال المعرفي على الذات، صحيح أنهم لم ينضوا أو يرتهنوا لكنهم ظلوا مخلصين على الدوام لحقلهم المعرفي الذي يشتغلون فيه وكان ذلك الفن أو الحقل بو ابتهم للآخرين، وقد عرفهم الناس ممن يشاركونهم ذات الرغبة والهوس بذلك الفن، لا سيما وإن البعض منهم لم يسلم من الانتقاد أو تصغير الجهد كونهم لم يذعنوا بل بقيو مر ابطين في خنادقهم المعرفية، نذكر الفنان الراحل رشيد صوفي الذي اعتكف على عوده بصمت واعتزل ما سواها وقد حقق أثراً بالغاً في صناعة الفنان الاحترافي وقدم رسائل ستكتشف من الآن فصاعداً كون المعرفيين الموتى سيحظون بعد موتهم بمرحلة التنقيب عن آثارهم من قبل الجيل الآت كما جكر خوين الشاعر ومحمد شيخو الفنان، فلم يعودوا مدانين لكونهم على قيد الحياة، إن رحيلهم الجسدي أذن أخيراً بولادتهم الإبداعية المتجددة والخالدة.

إن فتح الطريق لبروز النخب المعرفية واجب يأخذ المعرفيون زمام مبادرته في ظل عدم وجود دولة كوردية أو مؤسسات أو شخصيات تتمتع بكايرزما الدولة أو ببنى تضع الأساس للدولة بمفهومها الإيديولوجي فإن المتنورين ممن يعانون

من التهميش أو الإهمال قادرون بإمكاناتهم وتبادلهم المعرفي أن يولو العناية بذوي المواهب والإدراك من خلال جمعهم وتنميتهم وتدريبهم وإغلاق السبل بوجه الارتهان والتكسب داخل الهرم الحزبي السلطوي.

من خلال جملة خطوات ليست بالصعبة بل بإمكانها وضع الموهوب على طريق إبداعه والأخذ بيده عبر إنشاء مناخ تنويري يجد في ظله أسباب مناعته واستمرار جهده الإبداعي لتنمية المجتمع ككل وبناء آفاقه وتوسيع إدراكه للجمال والفن.

بعيداً عن صنوف الولاء للإيديولوجية المتخشبة، بعيداً عن الفن الزائف أو الكتابة الارتزاقية التي تعمل حرفياً بمقولة فرّق تسد بغية تفتيت المفتت كوردياً ومجتمعياً و إنجاح ما عجزت الأحزاب الشمولية عن تحقيقه.

حيث لا يمكن لأشباه الكتّاب ، كتّاب البلاط أن ينتصروا على من يحمل لواء الإبداع خارج سرب التملق والنفاق.

والنصر الحقيقي هو للإبداع الحقيقي وللكلمة التي تخرج من القلب لتدخل القلب مباشرة.

مقارنة بين مشروعي الإدارة الذاتية والمجلس الوطني الكوردي

يكمن الاختلاف بين المشروعين من كون مشروع الإدارة الذاتية هو من تخريجات كتب عبد الله أوجلان في المعتقل وهو ما يسمى بالأمة الديمقراطية، مشروع يتسم بشموليته ، إذ يعتبر القضية الكوردية مرتبطة بالمسألة الديمقراطية، دمقرطة المجتمع أولاً وحل كافة القضايا منها القضية الكوردية، بينما ينادي المجلس الوطني الكوردي بإقامة النظام الفيدرالي تأثراً بتجربة اقليم كوردستان العراق ويتخذ من سياسات الحزب الديمقراطي الكوردستاني في العراق قدوة ونموذجاً لسياسته بعكس الإدارة الذاتية التي تتخذ من مر افعات عبد أوجلان أساساً لمشروعه ورؤيته لحل القضية الكوردية وفق نظام لامركزي تدعو إليه، حيث يتيح لها ذلك النظام حكم المنطقة التي تحت سيطرتها.

إن هيمنة الحزبين الكورديين العمال والديمقراطي الكوردستاني على قرار الإدارة الذاتية والمجلس الوطني الكوردي واضحة ولا يمكن تحقيق أي تقارب إلا بعد تو افق الحزبين الرئيسيين ، وتسعى الأطراف الدولية كفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية لتقارب الطرفين بعد أن يتخلصا من هيمنة بعض الأطراف الاقليمية كتركيا و إيران، إلا أن محاولات التقارب تلك و إنشاء وفد مشترك للذهاب لدمشق برؤية كوردية موحدة تسير ببطء وتتخللها عثرات وجملة مشكلات، الأمر الذي يشير إلى أن بناء أي مناخ تقاربي بين الطرفين لن يكون سهلاً، يقوم كلا الطرفين بفتح مكاتب وممثليات لهما في دمشق، ويتهمان بعضهما بعضاً في مسؤولية عدم الوصول بعد لتفاهم ورؤية مشتركة ، يأتي ذلك بالتزامن مع عملية السلام التي أطلقتها تركيا في بدايات سنة 2025

لتخوفها من رغبة غربية أمريكية واسرائيلية من تغيير شبه جذري لخارطة الشرق الأوسط و إتاحه المجال للاعب جديد في المنطقة وهو اللاعب الكوردي فراحت تتواصل مع أوجلان في معتقله من جهة ومع حزب العمال الكوردستاني من جهة أخرى، وترقب الناس لخطاب أوجلان المصور الذي لم يتم لأسباب مجهولة في 15 شباط أو ضمن ذلك الشهر، لاختلاف الرؤية بين حكومة أردوغان والدولة العميقة في خصوص طريقتها في حلحلة القضية الكوردية بشكل لا يمس تركيا كدولة وجغرافية ،كل ذلك يفيدنا لحقيقة أن الأطراف السياسية الكوردية مقيدة القرار لا يمكنها التحرك إلا حسبما يقتضيه المناخ الاقليمي والدولي، وأن المشاريع مهما اختلفت فإنها تتركز حول أهمية القضية الكوردية ووجود حكم ذاتي للكورد في منطقتهم التاريخية، بيد أن الخلل لا يكمن في المشاريع النظرية بقدر تلك التوافقات الدولية التي تلزم الأطراف الاقليمية وكذلك المحلية بالتقارب أو التنافر.

يبدأ أنصار الطرفين الكورديين المؤثرين على الساحة الكوردية في غربي كوردستان بإلقاء اللوم الدائم على أداء بعضهما بعضاً لدرجة عالية، دون الإلمام بمدى تأثير الأطراف الدولية والاقليمية على القوى المحلية التي تلزمها بسلوكيات لا يمكن إلا أن تعمل بها ، فللقوى الكبرى دولياً أو اقليمياً هيمنة وتأثيراً لا يستهان به على الحركة الكوردية عامة، حيث تفرض عليها أن تظل منقسمة ومجزأة وبعيدة عن الاتفاق، الأمر الذي يتم إخفاؤه على المؤيد أو النصير الذي يبقى لا يسأم في تكرار اسطوانة اللوم والتخوين تجاه الطرف الآخر والعكس، ولعل التأثير الاقتصادي والعسكري هما الصخرتان الصلدتان

والتي تكسران أي تقارب أو أدنى اتفاق، حيث ما ان اقتضت مصالح الغرب وأمريكا فترة إسقاط نظام صدام حسين حتى سارعت في لم شمل الاتحاد الوطني الكوردستاني والديمقراطي الكوردستاني ليذهبا لبغداد بوفد كوردي مشترك متناسين أو مرجأين خلافاتهما المرحلية لوقت آخر.

وعندما لا تكون ثمة حاجة للملمة الأطراف الكوردية تبقى تلك الأطراف كالخيمة الممزقة تلوكها الرياح من كل صوب وحدب بانتظارتو افق دولي أو اقليمي لجمع ما انتثر، هكذا يجدر للكوردي فهم الأمور بو اقعية صرفة وفهم بعيد بطبيعة السياسة وعلاقات الدول، وبعيداً عن المزاودات الحزبية والمناكفات الروتينية التي باتت جزء لا يتجزأ من التقاليد الحزبية في ممارسة السياسة وفهم الو اقع.

بريطانيا لعبت دوراً هاماً في الحظر الجوي الذي قامت كل من فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية بفرضه فوق سماء جنوب كوردستان، للحيلولة من أن تكون ميداناً للطائرات الحربية العر اقية فترة التسعينيات والتي هدفت لإبادة الشعب الكوردي، كما أن فرنسا لا تزال تلعب دوراً في وحدة الأطراف الكوردية في غربي كوردستان بعد سقوط نظام الأسد مما يستلزم منا كمجتمع وكمؤسسات مدنية أن يكون حر اكنا مسؤولاً وقنو اتنا الدبلوماسية مفتوحة جنباً إلى جنب مع الحركة السياسية الكوردية الأمر الذي سيجعلنا نتجاوز المحن وكافة التحديات وسياسة الإقصاء التي تنتهجها حكومة الجولاني المتشددة والتي تحاول من خلال مؤتمرات وهمية إقصاء المكون الكوردي

استجابة لأوامر تركية تحاول باستماتة ألا يجني الكورد في سوريا على غرار إخوتهم في اقليم كوردستان اقليماً فيدرالياً أو حكماً ذاتياً من خلال إحقاق نظام اللامركزية السياسية.

من المهم للعضو الحزبي أن يعي الفارق بين المشاريع نظرياً وبين الو اقع وأن يضع الإدراك الجمعي للمجتمع في الحسبان فهناك ما يتناسب معها ذلك الإدراك وهناك ما هو بعيد عن طبيعة تلك المجتمعات ولا يتو افق مع وعيها وحصيلة تجاربها، فالحركة الأكثر تفاعلاً مع حاجات الجماهير وقادرة على مخاطبتها بلغة إدراكها الحالي هي الأقدر على قيادتها ومن هنا يأتي التفاوت في التأييد الجماهيري بين حزب وآخر، فهنالك أحزاب لم تستطع مصاحبة نبض الشارع فظلت هزيلة جماهيرياً و تركت نفسها أسيرة عزلة دائمة فلم تبقى سوى كهيكل همّ شخصياته الظهور في المناسبات وإلقاء الخطب والتقاط الصور التذكارية واللهث من فراغ نحو الحقائب والمو ائد والمحاصصات ، إذ اعتمدت على العلاقات الخارجية أكثر من بناء القاعدة الشعبية وبات همها كسب تأييد الخارج وتناسي الداخل، بينما الأحزاب الشعبوية وجهت خطابها نحو الشعب واستثمرته وجندت أبناءه وفهمت ما يريده الجماهير استناداً لفهم نفسيتها ونقاط ضعفها وكذلك زادت حاجة القوى الخارجية لتلك الأحزاب كونها بنت إعلاماً مؤثراً وقادراً على توجيه الجماهير حسبما تقتضيه الإيديولوجية وكذلك رغبات القوى الخفية والمؤثرة على تلك الأحزاب الشعبوية، إذن يمكنني وفق فهمي لمشروعين لا اختلاف جوهري بينهما إلا في بعض التفاصيل إسقاط ما ذكرته على الحالة الكوردية في غربي كوردستان، آملاً أن تصل القوى الكوردية

وقبلها أن يصل الإنسان الكوردي الروجآفائي إلى وعي كلي بالسياسة خارج قوالب ما تريده الأحزاب برمتها، حيث لابد من فهم الحزبياتية كوسيلة للنضال لأجل كوردستان حرة وليس كغاية تنوب عن الوطن والحرية والديمقراطية.

إن التوحد يبدأ من توحيد المشروعين مشروع الإدارة الذاتية والمجلس الوطني الكوردي لمشروع كوردستاني واحد تتو افق عليه الأطراف السياسية بغية بناء جسم عسكري واحد تنضوي تحته جميع القوى التي تقيم في غربي كوردستان وشمال شرقي سوريا بمعنى آخر فإن عودة بيشمركه روجآفا إلى الوطن ودمجهم ضمن قوات سوريا الديمقراطية أو إنشاء جسم جديد مسؤولية تاريخية حسبما يؤيده الاتفاق السياسي الكوردي والذي إن وجد فإنه ولابد أن يحظى في النهاية لشرعية دولية و اقليمية كنواة للحل السوري ويفتح الطريق أمام بروزدبلوماسية كوردية قل نظيرها في المنطقة برمتها تستطيع التعاطي مع الأحداث والتحديات الجديدة .

غربي كوردستان أولاً

غربي كوردستان كانت وظلت ساحة استقطاب لكافة القوى الكوردية في الشمال والجنوب وغرفة عمليات تحرير شمال وجنوب كوردستان، هذا الموقع جعل كورد هذا الأقليم يتمايزون عن سواهم بذكائهم ووعيهم القومي وعندما حانت الفرصة أي بعد قدوم تلك الهبات الشعبية للمنطقة ووصولها إلى سوريا استفادوا من هذا الصراع الطائفي بين جماعة الأخوان المسلمين وآل الأسد لتقوية اقليمهم والتركيزعلى حماية وجودهم، بعيداً عن هذا النزاع الطائفي بين النظام السوري وخصمه اللدود المتمثل بتلك التنظيمات المنبثقة من فكر الأخوان المسلمين ، فاتخذوا خطاً وسطياً معتدلاً علمانياً وعبّروا عن ثورتهم وفق خصوصيتهم إذ يعتبر 12 آذار 2004 بداية الثورة السورية التي وقف غالب معارضي ما بعد 2011 وقتها مع النظام السوري ضدهم، وليس ما حدث في بداية 15 آذار 2011 إلا استكمالاً لنزاع قديم بين الأخوان وآل الأسد.

واستغلت القوى المفتتة للمنطقة من تلك العدوات القديمة والمستحدثة لتعديل اتفاقية سايكس بيكو في سوريا وإعادة ترسيمها بما يتو افق وحاجات راسمي الخر ائط الجديدة، وبما لاشك فيه فإن غربي كوردستان هو بوصلة حل القضية الكوردية ليس ضمن اقليمها فحسب و إنما في شمال كوردستان وكذلك شرقها والذي سيعبد الطريق لجنوبها بتأسيس دولة مستقلة، إذ كافة الدلائل تؤيد أن ترسيم المنطقة مجدداً يتم بتسارع خصوصاً بعد هروب بشار الأسد وسقوط نظامه وفتح الطريق برعاية دولية اقليمية أمام زعيم النصرة

سابقاً أبو محمد الجولاني والذي أعاد اسمه الحقيقي أحمد الشرع للواجهة ليكون رئيساً انتقالياً لسورياً

وقد هيمنت تركيا على سوريا بشكل غيرودي حسب تعبير الرئيس الأمريكي دونالا ترامب وباتت تتحكم بمفاصل القرار السوري وراحت تركز بشكل مباشر على تدمير مكتسبات الكورد في غربي كوردستان، إذ أن بقاءها يهدد بتفكيك تركيا الحالية لاسيما وأن النية الاسرائيلية في تغيير المنطقة بعد عملية طوفان حماس مستمرة إذ لم تتوقف عن حدود تدمير حماس وحزب الله ومقترح إخراج الفلسطينيين من غزة وتوزيعهم على الأردن سوريا ومصر والسعودية و إنما رأت في هيمنة تركيا على سوريا بواسطة جماعة جهادية استقدمتها الأخيرة إلى دمشق خطراً على أمنها فراحت تعلن أن جنوب سوريا منطقة منزوعة السلاح ولن تكتفي بذلك فإن قلق الدولة التركية العميقة بادٍ من أن إسرائيل والغرب يبيتان النية في الانقضاض على إيران وتركيا على حد سواء و إبراز الكورد كلاعب جديد في المنطقة، ولا شك بأن هدف تركيا من وراء عملية السلام التي أطلقتها في بداية سنة 2025 هو أن تتخلى قوات سوريا الديمقراطية عن سلاحها مقابل إجراءات لم توضحها تركيا حتى الآن بمعنى أنها تفرض الاستسلام على الكورد مجدداً وتحاول دون نية حقيقية منها في إقناع الكورد بضرورة عدم الانخراط لما تبيته اسرائيل والغرب في تغيير المنطقة.

وبالفعل لم يتأخر رد حزب العمال الكوردستاني على نداء أوجلان بعقد كونفرانس والإعلان عن حل حزب العمال الكوردستاني ورمي السلاح ، فكان الرد هو ترحيب حذر ومطالبة بتهيئة تلك الأجواء من الجانب التركي وبضرورة إخراج أوجلان ليتولى عملية الحل بنفسه.

لقد أرادت تركيا من هذا أن تأخذ الشرعية الدولية باجتثاث الحزب على طريقة نتنياهو بما فعله إزاء حماس، بيد أنها لن تكون بمعزل عن رياح التغيير فيما لو أصرت على مواصلة حربها ضد الكورد وتجربتهم في غربي كوردستان بدعوى مكافحة الإرهاب، فقد رحبت كافة الأطراف الاقليمية والدولية بنداء أوجلان إلا أن تركيا ستظهر بموقف المخرّب لتلك العملية إذا ما استمرت في التعنت والتعامل مع المبادرة من منظور أمني دون الاعتراف بوجود القضية الكوردية.

إن غربي كوردستان يعيش في يقظة وحراك قومي في توقيت مفصلي يستلزم من كافة الأطراف السياسية الكوردية التحلي بيقظة تراعي أهمية المرحلة التي تمر على المنطقة ، تراص الصف سيحقق للمنطقة السلام ، إذ تعلق كافة مكونات المنطقة من مسيحيين ودروز وعلويين على وفاق الكورد ومتانة تنظيمهم ، إذ أن التوحد الكوردي في غربي كوردستان مصلحة لتلك المكونات التي تتعرض لخطر الإبادة والتهميش من من قبل حكومة الشرع السلفية وتنظر الأطراف العربية العلمانية والمعتدلة لشمال شرقي سوريا كمنطقة آمنة سوى من

التدخلات التركية وإصرارها على تدمير تلك التجربة بذريعة وجود عناصر لحزب العمال الكوردستاني داخلها.

إن تحرر اقليم غربي كوردستان وشمال شرقي سوريا من صنوف الهيمنة والوصاية خارج الاقليم وسوريا يمثل تحدياً وبحرية هذا الجزء وتحرره من الاملاءات الخارجية فإنه بإمكانه أن يمد قنواته الدبلوماسية نحو العالم بغية الحصول على شرعية تمكنه من تثبيت مكتسباته على الأرض ولاشك أن ذلك لن يتحقق إلا بالمرور فوق جسر من التعب والتحديات المتعددة.

نحو خطاب قومي لا حزبوي

الحزبياتية كحالة مذهبية تعتبر إحدى العقبات الكبيرة بوجه الأمة الكوردية في العصر المعاصر، كونه أرسى أوتستراداً منحرفاً يتميز بكثرة منعطفاته القاسية والمفضية في نهايته إلى جدار ملغّم، قاد الكثير من الجماهير وخصوصاً الشباب إلى خدمة الأجندات الاقليمية تحت يافطة الشعارات المدغدغة للحس القومي، والسؤال هنا كيف بإمكاننا جعله أكاديمية يتعلم الإنسان الكوردي فيها معنى الانتماء للوطن والشعب بمعزل عن معتقداته و اتجاهاته وتبعيته لقادة يرى فيهم دون سواهم طريقاً لاسترداد الهوية المغتصبة.

حيث يتمايز الفكر القومي عن سواه بكونه يميل للأمة بمفهومها الروحي ويهدف للانتصار لها قولاً وفعلاً.

أما الفكر الحزبي فهو مرتبط حكماً بأشخاص والأعضاء مسخرين لحمايتهم وضمان ثروتهم وسلطتهم لأطول أمد.

في كثير من الأحيان لم تستطع الأحزاب على اختلافاتها وخلافاتها الوقوف مع الشعب بل قادت الجماهير في كثير من الأحيان شخصيات معرفية انبثقت من روح الشعب ولم تضمها الأحزاب لصفوفها فكان استقلالها عن الحزبياتية نعمة على الجماهير حيث صارت بالنسبة لها صوتاً ومتنفساً ولم تسلم تلك الشخصيات من تهجمات الحزبويين عليها سأذكر هنا بعض من هذه الشخصيات الحالية ذات التأثير في الشارع الكوردي في غربي كوردستان كالشيخ مرشد الخزنوي، والمعر في الكوردستاني سربست نبي والكاتب رستم محمود وكذلك كادار بيري و ابراهيم اليوسف وغيرهم ، إنهم يعملون لأجل

الانتماء لتثبيت تلاحم الجماهير بعضها ببعض بعيداً عن التحزب والحزبياتية التي حذت حذو الطائفية في الشارع الكوردي المنقسم على نفسه

لقد عملت الأحزاب على تعميق خلافاتها بدلاً من أن تعزز مفهوم الوحدة بين الكورد ، وبلا ريب فإن لذلك تأثيراً على السياسة ككل والاقتصاد وكذلك المجتمع، حيث يمسي هزيلاً وضعيفاً أمام حراك الأعداء الاقليميين في تدمير المكتسبات التي تحققت بفضل دماء الشهداء، لقد أنتجت السياسة الحزبية المنقسمة على نفسها كتّاباً وعرَّابين التهمهم الحقد والتهويل وراحت أقلامهم تدس سمومها في المجتمع الكوردي بغية تقسيم المجتمع خدمة لأجندات أعداء كوردستان وكذلك لإثبات ولائهم لأحد أطراف النزاع الكوردي الحزبوي ضد الآخر والعكس ولن أذكر أمثلة بالاسم كون الناس تعرفهم جيداً وما يهمني هنا بالنتيجة هو إيقاظ العقل الكوردي ليميل لصوت الضمير القومي مغفلاً زعيق هؤلاء المتملقين ممن باعوا أقلامهم ومواهبهم لأجل سدنة الفكر الحزبي البغيض المعادي للخطاب القومي شبه الغائب في الأوساط الكوردية في غربي كوردستان.

لهذا كان من الضرورة بمكان التركيز على الإشكاليات الكبيرة التي تواجه المنطقة ككل وضرورة فهمها بعقل الإنسان الموضوعي الحر لا بعقل ومنظور التحزبية الضيقة التي لا تر أبعد من إنفها في كثير من الأحايين و إنما تسوق نفسها بلا طائل كجهة محتكرة لليقين ، حيث أن قوة المجتمع كامنة في وحدتها ويقظتها إزاء كافة التصورات والتحركات الضيقة والابتعاد عن تحقيق المصالح الفئوية على حساب المصالح العليا لشعب غربي كوردستان.

والسؤال الذي يفرض نفسه كيف يمكن للمعرفيين الكورد تأسيس حالة فوق حزبية بإمكانها أن تكون بمثابة لوبي ضاغط على تلك الأحزاب ومر اقب لسلوكها وأدائها وأداة فاضحة لبعض تجاوزاتها المفضية لمزيد من الشقاق والتنابذ على حساب المكتسبات المتحققة بفضل أبناء الشعب، ما هي خارطة الطريق التي يمكن إنشاءها بغية تجذير ثقافة المساءلة والنقد بين الجماهير إزاء تلك الأحزاب المتكاثرة بلا داعٍ حيث فئات الشباب القومي تجد نفسها في ميدان مواجهة الأخطاء وعدم السكوت عنها وكذلك تقوم دوماً بوضع المقترحات وآليات العمل الهادفة لابتكار الحلول لمشكلات قديمة متجددة هدفها إنهاء العمل بالتقاليد الحزبية القديمة وإزالتها بوصفها عقبات بوجه شر ائح المجتمع ، حيث تأسيس ورشات الحوار الجماعية في كل مكان وإرساء الملتقيات الاجتماعية بإمكانها خلق نواة صلبة لمجتمع جديد وأطر لأحزاب حية ومن صنع الشباب المعرفي كل ذلك لأجل وضع أسس عميقة للخطاب القومي الذي يفصح عن نفسه بأبهى و أنقى صوره،

نجد الأحزاب الكوردية التقليدية تبعد الفئات الشابة عن هيكليتها التنظيمية حيث نجد كبار السن يتحكمون بالقرار بشكل فردي مطلق وذلك لا يحقق أي تغيير منشود داخل أطرها وتفكيرها، وجب إشراك الشباب بجنسيه فتياناً وفتيات داخل تلك الهياكل التنظيمية فهم أساس كل نهضة ، أسوة بالعالم المتمدن حيث نجد الفئات الشابة في تزاحم وتنافس لأجل أن يكون التغيير بيدها حيث تعين الفئات المتقدمة عمرياً لها وتقدم لها تجربتها بكل رضا لقناعتها بضرورة التغيير وأهميته في حياة الشعوب الساعية للتقدم والتطور، لهذا وجب درس تجارب الأمم الناهضة في أوروبا كيف استطاعت أن تنفض

عن كاهلها غبار الماضي كألمانيا مثالاً والتي نهضت من ركام الحرب العالمية الثانية والفكر النازي ثم استطاعت أن تنهض مجدداً حين تحدت جدار برلين وتوحدت كدولة واحدة اتحادية نحو ديمقراطية ليبرالية أكثر تو افقية بين الاشتراكية والرأسمالية مؤمنة بقوة شبابها وشاباتها وعزمهم لمواصلة الطريق نحو التقدم والرقي والازدهار.

إن التعليم والتثقيف المستمرين للمجتمع هو ما يغير من الأحزاب ويجعلها وسائل لتنظيم الحياة القومية ، وبقاءهما حقلين متخلفين هو ما يجعل تلك الأحزاب بمنزلة العشائر المتناحرة، حيث نجد لغاية اليوم أمناء أحزاب ومسؤولين لا يجيدون التحدث على المنابر والأقنية الإعلامية حيث نجد لغة ركيكة وشخصيات هشة تفتقر للتدريب بأصول التخاطب والحوار، وهم بالأصل عينة تكشف مستوى الوعي الاجتماعي الكوردي، لهذا كان من الأهمية التركيز على التثقيف والتعليم لما لهما من قدرة على خلق بنى صحيحة وصلبة، لا يمكن للمجتمع الدولي النظر في هوية شعب وأحز ابه تعيش في برجها العاجي البعيد عن رغبة تلك القوى الكبرى حيث في الغالب لا يمكنها قبول تلك الأحزاب وبالتالي قبول ذلك المجتمع الذي لا حول له ولا قوة وليس بإمكانه تغيير الناطقين باسمه لهذا أورد بعض من النقاط التي من شأنها الوقوف على تلك المعضلات على سبيل المثال وليس الحصر منها:

-بناء الفكر القومي الخال من شو ائب الحزبياتية المتخلفة والمحاكية للثوب العشائري المهترئ.

-التركيز على تدريب الكوادر أولاً قبل تسليمهم المناصب في كافة الأماكن الحساسة والعمل على جعل الواجهات الحزبية برّ اقة وتكشف عن وعي ورقي وحس تنويري.

-تطوير الإعلام الموجه ووضع الأشخاص المناسبين للعمل فيه والعمل على تنميته بما يتناسب وطبيعة الوقت ، إعلام غير مضلل وشقاقي ،يركز على استقطاب العنصر الشبابي للعمل الحزبي بروح قومية لا تتخذ من التحزب سوى وسيلة وليس غاية بحد ذاتها.

-عقد منصات قومية هدفها توعية الجماهير والحرص على تنظيم لقاءاتهم ضمن ملتقيات حوارية تعارفية بغية رأب الصدع بين الناس.

-تحديث المجتمع المدني وخلق مؤسسات يمكنها احتواء أكبر قدر ممكن من الأفراد ممن لا يقبلون العمل ضمن هياكل حزبية.

-عقد ندوات تعرّف الناس بخاصة الشباب على أهمية الإلمام بالعلاقات الدولية بغية الاستفادة من الدعم الدولي الذي تقدمه بعض الدول للقضية الكوردية.

خلاصة:

إن بروز الفكر القومي على حساب الحزبياتية ضرورة قصوى وعلى ضوئها يجب تشجيع المعرفيين الكورد للبروز أكثر في ميادين الحياة السياسية بالتزامن مع تطوير المجتمع المدني والمؤسسات المدنية لتكوين لوبي مجتمعي ضاغط وقادر على التأثير في الخطاب الإيديولوجي وتوجيه بوصلته نحو الهدف المنشود كلما انحرفت تلك البوصلة، فإقليم كوردستان الغربية يستحق منا كل جهد وكل مبادرة ، بغية الحفاظ على كل مكتسب جماهيري، يجدر الإشارة أن الشهداء والمعرفيين من مبدعين ومفكرين وكتاب وفنانين ليسوا ملك الأحزاب و إنما هم ملك الأمة الكوردية ومن عوامل نهضتها ولا يجب النظر إليهم على أنهم رموز خاصة بالأحزاب التي دعمتهم ، ينبغي تحرير الشهداء والمعرفيين من أغلال الأحزاب وإخراجهم من قفص التبعية الإيديولوجية كي يحلقوا عالياً في سماء كوردستان ويبقوا نجوماً لامعة تنير الدرب المعتم والمفضي إلى الحرية والاستقلال.

خارطة طريق نحو بناء كينونة الإنسان الروجآفائي

نقد السياسة الكوردية (غربي كوردستان أولاً)

-تمهيد:

الإنسان الروجآفائي هو الكوردي الذي يعيش في غربي كوردستان، الاقليم الملحق بالكيان المصطنع سوريا منذ 1916 وفق اتفاقية سايكس بيكو المبرمة من قبل فرنسا و انكلترا.

إن القيم التي يؤمن بها تشكل صيرورة كفاحه من أجل انتزاع حقوقه التي تم انتزاعها منه منذ أيام الجمهورية المتحدة و انقلاب البعث لاحقاً وقد بدأت مسيرة الإنسان الكوردي في غربي كوردستان سياسياً منذ تأسيس أول حزب كوردي عام 1957 وهو الحزب الديمقراطي الكوردستاني المؤسس من قبل المناضل الكوردستاني أوسمان صبري، هذه القيم تتضمن إحقاق الحقوق الكوردية وتقرير المصير ضمن سوريا.

إن بناء كينونة الروجآفائي في غربي كوردستان ضرورة و اقعية مستمدة من جملة الظروف والسياقات التاريخية والاجتماعية التي حضنت وجود شعب غربي كوردستان ومرور هويته بمراحل تشكلت وفقها من أحداث وحروب ونزاعات وتمييز عنصري وقمع ممنهج وقد رأيت من الأهمية بمكان تناول هذا الموضوع كون تعزيز الكينونة الكوردستانية في غربي كوردستان يعد من المرتكزات التي تتجذر من خلالها المكتسبات التي تحققت منذ بداية الربيع العربي وصعود الأسلمة المتصدرة للثورة السورية وتمايز الثورة الكوردستانية عنها بعلمانيتها ونشدانها للديمقراطية ومناهضة مشروع الإسلام السياسي وقد

تشكلت الهوية الثقافية والفكرية من خلال تلك المراحل العصيبة التي أثبت فيها الإنسان الروجآفائي قدرته على الصمود ووعيه بحساسية تلك الفترات المفصلية وقدرته في المحافظة على وجوده من خلال تأسيسه لمشروع التفت حوله جميع مكونات غربي كوردستان من عرب وآشوريين وسريان.

حيث حققت الإدارة الذاتية منذ نشوئها وعلى الرغم من أنها إدارة أحادية النشوء و اتخذت من مر افعات عبد الله أوجلان وفكره أساساً لها إلا أنها صانت اللغة الكوردية فبات الجيل الذي ولد وترعرع في كنفها يدرس لغته الأم منذ طفولته، إذ شب الجيل على الحرية والتمتع بالكينونة وإشادتي هنا قد يصطادها بعض منتقدي وكارهي هذه الإدارة على اعتباره تأييداً أو تعاطفاً، لكني أتحدث عن الو اقع الذي لا يختلف عليه اثنان أن ما بعد 2011 هو فترة حرب ومعاناة من تداعياتها ، نظام يتداعى أو يوشك على التداعي مقابل جحافل من تنظيم داعش الإرهابي تحاول اجتياح غربي كوردستان وجنوبها لولا التصدي الباسل من قبل الوحدات الكوردية والبيشمركة لها والتي حافظت بالدم على تجربتي الاقليمين رغم مختلف التحديات الاقليمية والداخلية، فالجيل الكوردي الشاب نشأ في ظل الحرب والعسكرة، لكنه شبّ كوردياً، ولا يخلو أي منهاج من الأدلجة وإن كنت ضد أدلجة المنهاج ، لكن من يحكم هو من يقرروقد بدت هذه المقولة عنو اناً عريضاً لسباق الفصائل والقوى للامتلاك والسيطرة ومهر صفحات التاريخ بمهرها وخاتمها الخاص بها لقد باتت الموسيقا والمناهج والثقافة متطبعة بسلطة الأمر الو اقع كما كانت قبل تلك الحرب والتي فرض نظام البعث فيه و اقعاً تتضمنه الإيديولوجية

العنصرية والتي تعتبركل من يعيش في سوريا عربياً، لهذا أود الإشارة أن العملية التعليمية من الصعوبة بمكان أن تتحررلو نسبياً من إملاءت المؤدلجين وتدخلاتهم فدعاة العولمة أردوا أيضاً عبرهيمنتهم العالمية على الاقتصاد والتعلم والسياسة خلق نظام جديد موحد يغطي كل النظم ويكتسح كل الثقافات ويعبر الحدود والأقاليم والقارات.

-نظرة في السياسة والاقتصاد:

الذين يوغلون في الحديث عن النو اقص وينزعون للمثاليات يفتقدون للموضوعية لهذا سرعان ما يقعون في فخ الاصطفاف والمحاباة ،إلا أن المتمتعين برؤية متوازنة قادرة على أن ترى المز ايا والنو اقص وتنظر لهما معاً فإنه يدرك بالمنطق أن ثمة نص ممتلئ وآخر فارغ من الكأس، ثمة عطب بلا شك في السياسة والاقتصاد فيما يتعلق بجغر افية وعقلية تنتميات للشرق الأوسط وشعوبها، فإن الاقتصاد لن يكون بمنأى عن نهب أصحاب الجيوب الفضفاضة لها مما يعني أن ثمة بالمقابل فئات جائعة تعاني من الفساد، وكذلك بالمقابل في السياسة نوقن أن ثمة تضحيات يقدمها أبناء الشعب بصمت لأجل الوطن مقابل فئة سلطوية همها البقاء متسيدة في الحكم على حساب تلك التضحيات، هذا ما عنيته بنصف الكأس الممتلىء والفارغ أي إدراك أن كل عملية سياسية أو اقتصادية مرهونة بنجاح وكذلك فشل، الأهم هو إيجاد منطق جمعي يعمل ولا يتفرج لأجل إنقاذ مكتسبات غربي كوردستان و إيجاد آليات رقابية للحد من الفساد والاستبداد على حد سواء، وذلك

مرهون حتماً بمستوى وعي الشعب وجر أته وقدرته على التخلي عن التقاليد التي تشربتها من خلال عيشها في ظل دولة قمعية لا حدود لاستبدادها وشموليتها ونشرها للخوف والظلم والفوضى.

من خلال جملة حلول تالية يمكن الحد من كل ما ذكرته:

-الاستفادة من الموارد الاقتصادية الزراعية والنفطية لأنها ملك مجتمع غربي كوردستان وشمال شرقي سوريا وحل مشكلتي الفقروالبطالة والحد من هجرة الشباب للخارج.

-دعم القطاع العام والتخفيف من الضر ائب على أصحاب الشركات والمعامل الصغيرة.

-إعطاء الفرص لأصحاب المشاريع ورؤوس المال لتنميتها في غربي كوردستان ودعم الاستثمارات في مختلف القطاعات .

- الاستفادة من الموارد الزراعية والطبيعية وتحسين أسعار المحاصيل بشكل يتلاءم مع حاجات المزارعين والإدارة الذاتية.

وبما يخص الجانب السياسي والاجتماعي يمكن اتخاذ ما يلي:

- بناء مؤسسات ثقافية واجتماعية تقوى الروابط الإنسانية والوطنية بين مكونات شمال شرقي سوريا لردم الهوة أو الشرخ المجتمعي فيما بينها.
-فتح قنوات التواصل والحوار ما بين المسؤولين وفئات الشعب و إيجاد تنظيمات مدنية قادرة على خلق أجواء التلاقي بين الرؤوساء والمرؤوسين.
-إنهاء الاعتقال السياسي وإطلاق سراح كل سجناء الرأي بما يساهم في تنقية الأجواء بين كافة الأحزاب الكوردية نحو الوحدة وبناء القواسم المتشركة فيما بينها.

بلا شك فإنه ثمة عوائل تضررت من الحرب وبات الكثير منها بلا مأوى حيث مخيمات نازحي الشهباء الذين نزحوا بالأصل من عفرين ويعانون ظروفاً صعبة فكان لا بد من التواصل معهم ودعمهم واحتوائهم وكذلك التواصل مع أجزاء كوردستان الأخرى كاقليم كوردستان الذي يشغل دور المرجعية الهامة لكورد كوردستان كافة وكذلك مد جسور التلاقي مع ساسة شمالي كوردستان والتأكيد على ضرورة إنشاء جامعة كوردية تضم كافة أحزاب كوردستان الكبرى.

*خلاصة:

إن الرهان يعتمد على الوعي أفراداً ومجتمع بضرورة العمل معاً دون الجلوس والاكتفاء في المراقبة و انتظاروقوع الفشل والخلل هنا وهناك فكلاهما نتيجة

حتمية عن العمل الدوؤب خدمة للاقليم الذي ينهض بمجتمعه ونخبه الثقافية وصنّاعه ورجال أعماله وجنوده الأبراروشهدائه المجهولين، لهذا فالمسيرباتجاه بناء غربي كوردستان محفوف بالمتاعب والصعوبات والتحديات ودمقرطة المنطقة حاجة اجتماعية وضرورة أمنية وبدونها لا يمكن إيجاد السلام والاستقرار، بإيماننا بذلك يمكننا العيش مشبعين بقيم التسامح والمحبة لوجود آمن ورفاهية مستدامة في ظل وطن حر.

حول آفاق اتفاق 10 آذار

لقد تداولت وسائل الإعلام المرئية العربية والكوردية هذا الخبر بالفيديو ومضمونه لقاء أفضى على اتفاق مبدئي بين رئيس الحكومة السورية الانتقالية أحمد الشرع والجنرال قائد قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عبدي في هذا الموضوع ومن خلال وجهة نظري سأعمد إلى تحليل ما جاء في تلك البنود حول أن العملية السياسية لن تقصي أحداً من ذوي الكفاءات بين السوريين.

لنتأمل البند الأول :

"-ضمان حقوق جميع السوريين في التمثيل والمشاركة في العملية السياسية وكافة مؤسسات الدولة بناء على الكفاءة بغض النظر عن خلفياتهم الدينية والعرقية."

بما معناه فإن البند الأول يود أن يطلعنا على رفض الدولة مبدأ المحاصصة على أساس قومي أو طائفي وهذا من شأنه أن يشيد مبدأ المواطنة.

إن البيئة السورية سياسياً معقدة والتناقضات بينها متشابكة وتكاد تكون عصية على الحل في ظرف زمن قصير ،حيث جرت مذابح بحق الطائفة العلوية مؤخراً من قبل فصائل الجيش الوطني الموالية لحكومة أنقرة والتي استقدمها الأمن العام لمؤازرتها ومواجهة ما يسمى فلول النظام السوري في الساحل والذي استطاع قتل المئات من عناصر الأمن العام التابعة لحكومة أحمد

الشرع فقام الأخير بالرد وقد اتخذ هذا الرد طابعاً ميليشياوياً متطرفاً إذ تمت إبادة ما يقرب عن 3000 آلاف علوي من المدنيين والذين تم التمثيل بأجساد الكثيرين منهم قبل أن يتم ذبحهم وتم رمي بعضهم في البحر وفقاً لتقارير محلية وعالمية جاءت من قبل معهد واشنطن وومصادر أوروبية فلم يجد الشرع إزاء ذلك إلا أن يسارع في الحديث مع مظلوم عبدي بقبوله بالاتفاق للحفاظ على شرعية وجوده في دمشق، بما لاشك فيه فإننا ننظر لهذا الاتفاق أنه متصل بسياق الحوادث التي لم تستطع حكومة الشرع احتوائها أو السيطرة على المليشيات التي ارتكبت العديد من المذابح والانتهاكات بحق المدنيين حيث تم تصوير الكثير من مشاهد الذبح بطريقة مروعة ألقت الصدمة والذهول بداخل الناس والرأي العام العالمي، الأمر الذي جاء خبر هذا الاتفاق ليحاول التغطية أو التمويه على الورطة التي مني بها الشرع وحكومته وتلك المذابح عززت الرأي القائل بأن الاحتراب الأهلي بين السوريين طائفياً وعرقياً كبيروقد جاء ذلك نتيجة عقود طويلة من التغذية الطائفية والعرقية والتي جعلت و اقع تلك المجتمعات والشعوب تقسيمياً فإن تم نجاح فرض سوريا كوحدة جغر افية وسياسية وجاء ذلك على هوى القوميين والشوفينيين فذلك لا يعني بتاتاً وجود تلك الوحدة كمفهوم نفسي بين مجتمعات وشعوب سوريا على الإطلاق، والتعامي عن هذه الحقيقة يمثل انهياراً لكل عقد اجتماعي يفرض بالقوة أو تفرضه القوى الاقليمية بداعي حماية دولها من التقسيم، لأن و اقع هذه النظم ومجتمعاتها و اقع تقسيمي يعاني الاحتقان والتوتروالفوضى وينتظر تدخلاً خارجياً ما يبرز و اقعها على ما هو عليه، فالمذابح بحق العلويين وقبلها مذابح المليشيات الطائفية الإير انية والنظام السوري بحق الطائفة

السنية يمثل تقسيماً لا يمكن لقانون سياسي أو نظام جديد بلورة عقد يفضي للتعايش بين تلك المكونات التي لم تعد تستطع إلا أن تقتل بعضها بعضاً وذلك يعني أن نظام الحكم المركزي من المحال تطبيقه في سوريا لغياب الثقة بين مكونات سوريا كافة والتي باتت تتوجس من تسليم سلاحها للدولة وأن يكون مصيرها كمصير الطائفة العلوية التي سيقت للذبح والهلاك.

لهذا فإن لتوقيت الاتفاق دلالات كبيرة منها محاولة الشرع لحماية نفسه من خلال استنجاده بمظلوم عبدي والذي سيؤدي الاتفاق معه إلى تخفيف الضغوط الدولية عليه وهذا يعني أنه قد يتنصل من الاتفاق سريعاً في حال زالت تلك الضغوط ومدت تركيا له يدها وجعلته في حل من أي اتفاق يفضي بالكورد للمطالبة بنظام فيدرالي على غرار الكورد في جنوب كوردستان.

لهذا يبدو أن هذا الاتفاق بمجمله هو وسيلة للخروج من مأزق ظرفي أكثر مما هو نية في الحل والاستقرار والتهدئة المستدامة.

-البند الثاني:

"المجتمع الكوردي مجتمع أصيل في الدولة السورية وتضمن الدولة السورية حقه في المواطنة وكافة حقوقه الدستورية."

حيث يحمل هذا البند قانونياً ووفق الدستور والعرف السياسي أبعاداً وسياقات متعددة ولهذا وجب تعريف الهوية القومية ضمن الدولة السورية فالمجتمع هنا هو مجموعة بشرية تقيم داخل كيان سياسي ولهذا فإن ذلك لا يمنحها أي صفة قانونية كتقرير المصير و إنما ينظر هنا للكورد كما ينظر للطائفة الدينية أو الأقلية التي تحوي بضعة مئات من الناس، بينما يزيد عددهم في الحقيقة عن 3 مليون عدا الذين يعيشون في كافة المدن السورية كحلب و دمشق واللاذقية وإدلب وحماة وغيرها من المدن
وهنا تم استبدال الشعب الكوردي بالمجتمع الكوردي بغية نفي الصبغة القومية عن الكورد لأجل إبقائهم ضمن الدولة السورية كوحدة غير قابلة للتجزئة وهذا يعني أن الدستور السوري لن يعترف بالكورد كقومية لها حقوق سياسية مما يعني أن الكورد في المفاوضات القادمة سيعانون كثيراً حتى يقوموا بتثبيت حقوقهم و إقناع بقية الأطراف بعدالة حقوقهم ناهيك عن التدخل التركي الذي سيستميت لأجل ألا يحصل الكورد في سوريا على شكل معترف بهويته على غرار اقليم كوردستان العراق.

إن وصف الكورد كمجتمع هو إنكار سافر لو اقعهم القومي والجغرافي والتاريخي فهم ليسو أقلية و إنما أصحاب هوية وأرض تاريخياً قسمت في عام 1916 بناء على اتفاقية سايكس بيكو وإن لم ينجح الكورد في انتزاع حقوقهم بمختلف السبل فإنهم سيضيعون تلك الفرصة التي قد لا تعود مجدداً فالكورد موضعون في موقع تفاوضي ضعيف حقاً إن لم يجيدوا اللعبة السياسية ولم يتوحدوا ولن يكون لهم حق قانوني في الفيدرالية أو الحكم

الذاتي أو الاعتراف بلغتهم رسمياً بناء على هذا الاتفاق المبدئي لهذا فإن النضال السياسي قد بدأ وبقوة من أجل انتزاع تلك الحقوق المشروعة من الآن فصاعداً حتى لو بدا الاعتراف تدريجياً لكن القنوات الدبلوماسية يجب ألا تتوقف وكذلك إقناع أصدقاء الكورد بضرورة إفشال التدخلات التركية في المشهد السوري حيث تحاول أنقرة باستماتة أن تفشل تجربة الكورد السوريين بعد ان فشلت في منع كورد العراق في أن يحصلوا على حقوقهم.

لقد نال كورد جنوب كوردستان اعتر افاً جزئياً بحقوقهم بفضل الدعم الامريكي والبريطاني إلا أن الو اقع في كوردستان سوريا مختلف بسبب ضبابية المو اقف الدولية حتى الآن.

بما لاشك فيه فإن تغيير ذلك الاتفاق مرتبط بمدى الجهود التي سيبذلها السياسيون الكورد والتوازانات على الأرض قد تتيح فرصاً في أن تتغير المعادلة للأفضل بما لاشك فيه فإن الدور الاسر ائيلي الأمريكي والفرنسي وكذلك الألماني سيلعب دوراً وعليه فإنه يقع على عاتق الكورد في غربي كوردستان ألا يظهروا فقط بمظهر عسكري يحارب داعش فقط و إنما أن يبرزوا أنهم قادرين بحق على الحصول على الاعتراف السياسي وتقديم أنفسهم كحالة موالية للغرب ومصالحه في المنطقة.

البند الثالث :

"-وقف إطلاق النارعلى كافة الأراضي السورية."

بما يخص وقف إطلاق النار فلا يزال غير متحقق حيث هناك فجوة في تطبيق تلك البنود وكذلك فإن المذابح بحق العلويين بحجة ملاحقة فلول النظام لا تزال قائمة وبشكل ممنهج إلى جانب انتظار الكثير من الشرائح العلوية السورية لقدوم قوات سوريا الديمقراطية بغية إنقاذهم من المذابح المستمرة بحقهم وذلك أيضاً لم يتم حتى الآن حيث ثمة بند يتعلق بوجوب أن تساعد قوات سوريا الديمقراطية الحكومة السورية في ضبط الأمن.

إذن نجد أن تركيا تتحرك وفق مصالحها ولا يهمها أي اتفاق يجري بين الشرع ومظلوم عبدي كون سوريا هي ساحتها وتتحرك فيها مثلما تريد وتعتبر سلاح قوات سوريا الديمقراطية خطراً على حدودها وفي الاتفاق لا يوجد بند يؤدي إلى نزع سلاح قوات سوريا الديمقراطية لهذا فإن أنقرة لن تعطي أي اعتبار لهذا الاتفاق من ناحيتها، إذا الاتفاق مثلما نلحظ هو مبدئي نظري لا يمكن تحقيقه إلا بوجود مصلحة دولية أو محلية كوردية في تثبيت بنوده على الأرض.

البند الرابع :

"-دمج كافة المؤسسات المدنية والعسكرية في شمال شرق سوريا ضمن إدارة الدولة السورية بما فيها المعابر الحدودية والمطاروحقول النفط والغاز."

هذا البند يعني أن الإدارة الذاتية ستنتهي بالتدريج البطيء فعملية الدمج تنفي الاستقلالية والحرية اللتين تمتعت بهما الإدارة طيلة 14 عاماً ولن تظل كياناً مستقلاً بل ستخضع بصورة مركزية لدمشق بشكل أو آخر وبذلك ستسلم كافة الموارد الاقتصادية للحكومة السورية في المركز ولهذا رأى أردوغان في هذا الاتفاق شيئاً جيداً
وسيصبح المقاتلون في قوات سوريا الديمقراطية تحت سلطة الجيش السوري دون ضمانات فعلية وهذا يؤثر على المكاسب السياسية التي تحققت بدماء الشهداء.

ولا يمكن للكورد أن يقبلوا ذلك ناهيك من أن الولايات المتحدة لن تسلم النفط والغاز لحكومة الشرع لهذا فإن تم تطبيق هذا البند فإنه فعلياً ستنتهي قوات سوريا الديمقراطية وتجربة الإدارة الذاتية وهذا ما يسمى بالدمج.

البند الخامس:

"- ضمان عودة كافة المهجرين السوريين إلى بلداتهم وقراهم وتأمين حمايتهم من الدولة السورية."

لا يمكن في الوقت الحالي تنفيذ هذا البند حيث أن سكان عفرين وسري كانيه وكري سبي لا يستطيعون العودة بسبب وجود الفصائل الموالية لأنقرة هناك خشية من الاعتقال أو العمليات الانتقامية بالرغم من أن بضع عو ائل من عفرين تعود بين فترة وأخرى ومن يعود يستشعر خطر تلك العودة ويرغم البعض لدفع الإتاوة في المناطق التي لا تزال بعض المليشيات متواجدة فيها، لهذا يطالب الكثير من النازحين بضمانات دولية وهي غير موجودة في الوقت الحالي.

البند السادس :

"- دعم الدولة السورية في مكافحتها لفلول الأسد وكافة التهديدات التي تهدد أمنها ووحدتها."

تنتظر الكثير من الأطياف العلمانية السورية بخاصة العلوية في هذه الفترة القاسية والوحشية التي يمرون بها أن تأتي قوات سوريا الديمقراطية لإيقاف المجازر التي تنفذ بحقهم لكن للآن لم يتم وضع هذا البند قيد التنفيذ.

لا يمكن لقوات سوريا الديمقراطية أن تتحرك بمعزل عن الولايات المتحدة الأمريكية ودول التحالف لهذا فهذه من الأسباب التي قد تجعلها تتلكأ في نجدة أهل الساحل السوري الذين يرون فيها الأمل إذ لطالما عملت هذه القوات على تحرير الأهالي في كل من منبج والرقة من قبضة تنظيم داعش الإرهابي إلى

جانب أن ثمة تداخل معقد بين القوى الدولية والاقليمية فتركيا لها أطماع في الساحل السوري المطل على البحر المتوسط وقيام المجموعات التابعة لها بتلك المذابح سيعزز سطوتها على الساحل فيما بعد إلى جانب خطة تجويع أهل الساحل من خلال قطع رو اتب الكثير من موظفيها الذين عمل غالبهم في السلك العسكري والحكومي فترة النظام السوري البائد، وكذلك فإن تدخل قوات سوريا الديمقراطية في الساحل السوري قد يضع قواتها في خطر إلى جانب الاختلاف الإيديولوجي الجذري بين قوات مظلوم عبدي العلمانية الديمقراطية وقوات الشرع الإسلامية المتطرفة ناهيك من أي أن أي تدخل يستلزم مو افقات محلية اقليمية ودولية وعسكرية تضمن عدم تصادم و اقتتال الفصائل فيما بينها وكذلك ضد قوات سوريا الديمقراطية.

البند السابع :

"-رفض دعوات التقسيم وخطاب الكراهية ومحاولات بث الفتنة بين كافة مكونات المجتمع السوري."

هذا البند لا يمكنه أن يوقف الكراهية الموجودة نتيجة العنف المستمر منذ 60 عاماً من قبل النظام السوري ومعارضته لاحقاً
فخطاب الكراهية جاء نتيجة حقب متراكمة من الظلم والتمييز والتهميش الذي بات للمجتمعات السورية وشعوبها خبزاً وماءً ولكن هذا البند يعتبر بادرة إيجابية في تهيئة الأجواء لأجل الاتفاق وعدم التنابذ فهو ضروري لمن يريد

التفاوض والوصول لتفاهمات من خلال الدعوة للتسامح ومعالجة جراح الماضي ومحاكمة من تلطخت أيديهم بدم السوريين وبعد ذلك يمكن للمصالحة الحقيقية أن تتم وذلك لا يتحقق بمعزل عن مساعدة الدول الفاعلة في الملف السوري وكذلك فإن الإصلاح السياسي مرتبط بمدى تقبل الأطراف الاقليمية والدولية لها ناهيك عن دور المجتمع المدني الذي بإمكانه أن يؤدي دوره في إرساء دعائم السلم الأهلي.

البند الثامن :

"-تعمل وتسعى اللجان التنفيذية في تطبيق الإتفاق بما لا يتجاوز نهاية العام الحالي."

لا أعتقد أن هذه السنة كافية لتطبيق هذا الاتفاق إلا إذا أرادت القوى الدولية الفاعلة أن تحقق ذلك بناء على مصالحها التي تتطلب تحقيق ذلك الاتفاق وتعديل بنوده بما ينسجم مع إرادة الشعب الكوردي في المنطقة ويتفق مع تغيير خارطة الشرق الأوسط لضمان أمن إسرائيل في المنطقة.

خلاصة:

الظروف السياسية والعسكرية والتداخلات الاقليمية ستمنع من حدوث أي تو افق سوري سوري بمعزل عن مصالحها لكن يمكن القول أن الدول الكبرى

يمكنها إلزام كافة الأطراف بتنفيذ ما يحقق فعلياً بقاء امتيازاتها بما يكفل أمن اسرائيل التي بدأت بتغيير المنطقة منذ عملية طوفان الأقصى التي كانت نتيجتها إنهاء حماس وحزب الله وتدمير قطاع غزة بما فيه وكذلك تدمير نفوذ إيران في المنطقة وطرد ميليشياتها إلى غير رجعة، إسرائيل تريد من خلال ورقة الأقليات أن تضمن أمنها وكذلك عدم عودة إيران للمنطقة، بمعنى أنها تود أن تبني سياجاً حولها من خلال الأقليات السورية في مقدمتهم الدروز ثم الكورد وكذلك العلويين، و لنضع الاحتمالات حول مصير الكورد في غربي كوردستان فالاتفاق هنا لا يحمل أي بشائر خيرللكورد ولا يعني أن مصالح الدول الكبرى ستتو افق بالضرورة مع الطموحات الكوردية المشروعة لهذا فإننا مقبلون بلا ريب على مراحل من التفاوض والتحديات والوحدة الكوردية تبقى عاملاً إيجابياً لانتزاع الحقوق المشروعة لنظام لامركزي سياسي أو فيدرالي ودون إحقاق أحد المطلبين لا يعد أي شكل خارجهما إلا تنازلاً وتقزيماً للتضحيات الجسام التي قُدمت كرمى لكوردستان.

قراءة في نص الإعلان الدستوري لسوريا 2025

بعد سقوط النظام في 8 ديسمبر 2024
جاءت قوات الجولاني لتحل مكانه معلنة إسقاط حكم بشار الأسد وأعلن نفسه فيما بعد رئيساً انتقالياً لفترة ثلاث شهور وعند مجيء شهر آذار و انقضاء الأشهر الثلاث ، راح يعلن عن نص دستوري لسوريا الجديدة ينص على تمديد مرحلة الرئاسة إلى خمس سنوات.

وهذا يعني أنه استبدل نفسه ببشار الأسد دون انتخابات ودون إجماع من المكونات الأخرى ضارباً بعرض الحائط الاستفتاء الشعبي والتو افق الوطني، وبهذا شرعن وجوده من خلال إجراءات شكلية تمت بغطاء استخباراتي تركي وبقرارات فردية تناهض الإرادة الشعبية والمؤسسات التي وجب أن تدار بطريقة ديمقراطية ، إلا أن العقلية الإسلاموية الجهادية لا تفقه سوى انتزاع السلطة والتفرد بها وبذلك يمكن القول أن الجولاني وجماعة هيئة تحرير الشام استولوا على دمشق وأعلنوا أنفسهم الحكومة السورية الجديدة وهو بذلك يعيد إلى أذهاننا انقلاب حافظ الأسد وسلسلة الانقلابات التي سبقته.

اليوم يستخدم الجولاني خطاباً جهادياً كثيراً ما يذكرنا بخطبة أبو بكر البغدادي على منابر مدينتي الموصل والرقة، نلحظ زحفاً لكل المجموعات الإسلامية الأجنبية القادمة من تركستان والشيشان والإيغور والمناطق القريبة منها وكأنهم أعلنوا من أنفسهم حصناً وسوراً وقائياً حول الجولاني وحكومته كإنما قدموا إلى الحج، وقد جاءت خطوة زيارة وزير الخارجية التركي والاستخبارات ووزير الدفاع التركي لمباركة الجولاني رئيساً لفترة انتقالية أخرى

دليلاً على مدى التنسيق الكبير بين تركيا وهذه الحكومة إذ هي دليل أنها تعمل وفق ما تريده تركيا وبدقة متناهية، وبما لا شك فيه فإن حكومة اللون الواحد ، جهادية الطابع تعتمد منطق التمكين أساساً لوجودها والغلبة وفقاً لأدبياتها مما يعني استمرار مسلسل الإقصاء والقمع فماذا سيكون موقف المجتمع الدولي منها، فالتاريخ يعيد نفسه على نحو أسوأ وهذا يقودنا لخلاصة أن الاستقرار أو الحل السياسي وفقاً لهذه المعطيات بعيد المنال وهذا بدوره يفتح الباب لدوامة جديدة من العنف والصراع على السلطة.

ما أتوقعه مبدئياً بأن الغرب والولايات المتحدة لن يعترفوا بهذه الحكومة وخطابها الجهادي وسيقومون بإعادة النظر بموضوع رفع العقوبات بل وقد نشهد عقوبات اقتصادية وضغوطاً سياسية لمحاصرة هذا الكيان الإرهابي لاسيما وإن إسرائيل ومن قمة جبل الشيخ تراقب ما يجري وتتوعد بالتدخل ان دعت الضرورة حيث لا يمكنها أن تكون بمأمن من حكومة مناوئة لها وقريبة على حدودها أشبه بطالبان التي تحكم حالياً في أفغانستان.

أما عن إيران وروسيا فسيرون ذلك تهديداً مباشراً لهما حيث من المتوقع أن تجيش إيران فصائلها الطائفية باسم حماية العلويين من المذابح الممنهجة وتشق طريقها من بوابة البوكمال السورية متجهة صوب الساحل لمواجهة جماعات الجولاني الإرهابية، وكذلك فإن المدنيين من أهل الساحل ممن احتموا في قاعدة حميميم الروسية طلباً للحماية قد وضعوا روسيا في موقف

لابد أن تتخذ فيه إجراء ما يضعف الحكومة الجديدة، وعربياً لن تقبل مصر والإمارات بما يجري في سوريا وستتحرك حسبما تقتضيه مصالحهما أما عن الأمم المتحدة فستصدر كعادتها بيان شجب حول ما يجري ولن تستطيع أن تتحرك أكثر دون تو افقات القوى الكبرى الفاعلة في الشأن السوري.

وهذا الوضع يستدلنا لنقطة مفادها أن الاستقرار بعيد في ظل مشروع أحادي إقصائي تكفيري حيث ترغب تركيا باستخدام هذه الجماعات كورقة ضغط ضد الغرب وروسيا في حال أقدم الغرب على التمادي في استخدام الورقة الكوردية واستمرت في رسم خريطة الشرق الأوسط المهددة لتركيا كدولة قومية متطرفة.

لكن لا يمكن الاعتماد على التدخل العسكري الاسر ائيلي حيث ستتدخل بشكل محدود وعلى شكل ضربات جوية لمو اقع مرتبطة عقائدياً بحماس كما قامت بضرب مقر أحد قياديي حركة الجهاد الإسلامية، إيران ستحرك الميليشيات الشيعية العر اقية لتعبر سوريا نحو مناطق الساحل وتركيا كما هي عادتها ستلعب بالتناقضات وستستخدم الجولاني كورقة ضغط وتبقيه تحت مر اقبتها بشكل لا تسمح له بأن يقوى وستعيد أسلوبها في ابتزاز الغرب والولايات المتحدة وتقايض ورقة الجولاني بمطلبها المتعلق بوقف دعم قوات سوريا الديمقراطية وإنهاء الإدارة الذاتية في شمال شرقي سوريا، أما الإدارة

فستسعى لمد قنوات تواصلها مع مصر والإمارات من أجل الحصول على دعم عربي إما مالي أو إعلامي وكل ذلك يشير إلا أن سوريا متجهة نحو المجهول.

وجه المرحلة القادمة هو عودة صراع الميليشيات الطائفية الجهادية إلى سوريا إضافة من أن تركيا هي اللاعب الرئيسي في المنطقة.

لنعد للدستور حيث نجد ان اسمها كما كان متداولاً منذ تداول البعث للسلطة (الجمهورية العربية السورية) ودين الدولة الرئيسي هو الإسلام ولا يقبل أن يكون رئيس الجمهورية غير مسلم واللغة العربية هي اللغة الرسمية الوحيدة وغالب الصلاحيات مرتبطة برئيس الجمهورية فهو إلى جانب كونه رئيساً ،له سلطة في تعيين أعضاء مجلس الشعب بشكل شبه مطلق وهو القائد العام للجيش والقوات المسلحة و يسمي رئيس الجمهورية نائباً له أو أكثر ويحدد اختصاصاتهم ويعفيهم من مناصبهم ويقبل استقالتهم، وفي حال شغور منصب الرئاسة يتولى النائب الأول صلاحيات رئيس الجمهورية.
وكما جاء في المادة 25:

-يعين رئيس الجمهورية الوزراء ويعفيهم من مناصبهم ويقبل استقالتهم.

إذاً فيمَ ثار الشعب السوري وقدم أكثر من مليون شهيد ألأجل أن يستبدل نظام الأسد المجرم بنظام الجولاني الإرهابي؟!
وما الفرق بين دستور اليوم ودستور الأمس؟!

حيث لم يتطرق لأي إشارة إلى وجود الشعب الكوردي والقضية الكوردية ولا بذكر أي من المكونات العرقية والدينية الأخرى أولدور المرأة ناهيك عن الثغرات القانونية الأخرى؟

حكومة الجولاني تعيد إنتاج نظام الأسد من خلال تلك الصلاحيات المطلقة لرئيس الجمهورية سواء في تعيين الحكومة والهيئات التشريعية أو حتى المؤسسة العسكرية وما من وجود أية ضمانات جادة وحقيقية للفصل بين السلطات وهذه الدولة هي واجهة لحكم فردي مطلق.

وهو امتداد لمنطق وعقلية البعث الإلغائية فهو لا يعترف بوجود الكورد والقضية الكوردية ولا بحقوق باقي المكونات من مسيحيين ودروز واسماعيليين وعلويين وسريان وتركمان، وهذا يعني استمرار الاضطهاد لردح آخر من الزمن.

الأسد حكم سوريا باسم الأمة العربية بينما الجولاني يحكمها باسم الشريعة الإسلامية والجوهر واحد فالأسد استخدم البعث وأجهزة الأمن لإحكام قبضته بالدم والحديد كما يفعل الجولاني وفعلها في إدلب من خلال حكم الشريعة والجماعات الجهادية حسب فقه ابن تيمية وسيد قطب.

إن هدف الثورة هو لأجل انتصار الديمقراطية والتعددية القومية والطائفية حيث نخلص إلى خلاصة بأن الجولاني وجماعته لم يأتوا بدستور جديد و إنما

هو الدستور البعثي المضمخ بالدم والقمع ولكن هذه المرة بغطاء جهادي اسلامي.

إن عملية إنتاج الطغيان سيعيد إلى أذهان السوريين كل الفظائع والأهوال التي لقيوها وستضع سوريا مجدداً في دوامة النزاعات القومية والطائفية إذن سوريا في قلب دوامة الإقصاء والاستبداد لكن بوجوه وأسماء جديدة إن السبيل لدرء المخاطر على سوريا برمتها وعلى غربي كوردستان يبدأ بوحدة الصف الكوردي وكذلك مد قنوات التواصل والتفاهم مع كل الديمقراطيين السوريين أياً كانت طو ائفهم ومللهم.

لأجل الوقوف معاً لمواجهة الظلاميين التكفيريين وكذلك الأطماع التركية التي تقف خلفهم.

والدعوة إلى تظاهرات واحتجاجات داخل سوريا وخارجها وكذلك تكثف المجتمعات المدنية والمنظمات الحقوقية من عملها المنسق معاً من أجل توثيق الانتهاكات والجر ائم و إيصالها للمحاكم الدولية بغية الضغط على هذه الحكومة إما من خلال العقوبات عليها ومحاكمة المجرمين وتقديمهم للعدالة نحو سوريا لا مركزية فيدرالية وكوردستان حرة يشعر فيها كل سوري بانتماءه لذلك الوطن.

بلا شك أن تحقيق هذه الخطوات مرهون بوحدة الكورد المجلس الوطني الكوردي الإدارة الذاتية والأحزاب المستقلة من خلال تشكيل هيئة أو وفد سياسي موحد يكون ناطقاً رسمياً باسم الكورد في دمشق وكافة المحافل الدولية وكذلك الاتفاق على خارطة طريق واضحة المعالم لا لبس فيها لمستقبل غربي كوردستان ضمن سوريا لا مركزية فيدرالية والعمل مع القوى السورية المؤمنة بالديمقراطية ضد التطرف والاستبداد وتشكيل تحالف سياسي يضم كافة المكونات لمواجهة الأطماع التركية وتفعيل الدبلوماسية ودور المجتمع المدني والمنظمات الحقوقية وبناء تحالفات دولية لدعم سوريا فيدرالية لا مركزية حيث لا مستقبل للصراع العسكري أو الحسم العسكري فهي لا تحقق أي استقرار والرهان هو على الحراك السياسي وهو الجالب للاستقرار الحقيقي في سوريا و عموم الشرق الأوسط.

ريبر هبون في سطور:

- هو ريبر عادل أحمد

- من مواليد منبج – سوريا 1987

- درس اللغة العربية في جامعة حلب

-يقيم منذ عام 2015 في ألمانيا ويحمل جنسيتها

- يكتب باللغتين الكردية والعربية

- مؤسس دار تجمع المعرفيين الأحرار للنشر الالكتروني

*المؤلفات المطبوعة:

في الشعر:

- ديوان صرخات الضوء باللغة العربية عام 2016

- جوقات كوردستانية 2019 مشترك مع الشاعرة بناركوباني

- ديوان Qêrînên roniyê بالكردية 2020

- شدو الكرزات 2023

-ديوان Destana minبالكردية 2025

في النثر الأدبي:

- أطياف ورؤى – نصوص ودراسات 2017

-كتاب Rewrewkên xwînî بالكردية 2021

- أطياف تلتهم نفسها – نصوص2023

في القصة :

-اعترافات ثملة – 2023

في الرواية :

- الزلزال - 2023

في النقد الأدبي :

- فك المرموزفي روايات حليم يوسف - دراسة نقدية2020

- كيف تصبح كاتباً حقيقياً- دراسات نقدية – 2023

- مفاتيح الكتابة المؤثرة من منظورفلسفة الحب وجود والوجود معرفة 2023

-قيامة الإبداع من منظورفلسفة الحب وجود والوجود معرفة 2023

- إكتب بعمق من منظورفلسفة الحب وجود والوجود معرفة 2023

- أين هو الكاتب الحقيقي من منظورفلسفة الحب وجود والوجود معرفة 2023

في الفكر:

-الحب وجود والوجود معرفة – فكر2021

-كتاب Evîn hebûn e û hebûn zanîn e بالكردية - 2024

*كتب الكترونية :

- وطن وامرأة

- أصداء الخيبة

- صرخات الضوء

- دلالات ما وراء النص في عوالم محمود الوهب

-أطياف

- أهازيج قلم من نار

إعداد كتب:

- معرفيون ومعرفيات – حوارات

- أفكار صاخبة – مناظرات
- قراءة للمشهد السياسي في غربي كوردستان

- عفرين مقاومة العصر

- بارين أيقونة الزيتون

- التطرف

- Evîn kernevalekî xwedayî ye ترجمة ديوان شعري لاسماعيل أحمد الحب كرنفال إلهي

في الجرائد والصحف :

- عمل على تحرير صحيفة الحب وجود والوجود معرفة

- له العديد من المقالات والدراسات المنشورة في مختلف الدوريات والصحف الالكترونية كالحوار المتمدن ، مركز النور، صحيفة الفكر وصحيفة المثقف والفيصل ونواكشوط – الليبي – المدائن بوست، القلم الجديد، مجلة لوتس وصوت كوردستان.

في الأنشطة الأدبية والفكرية المختلفة :

- شارك في الملتقى الأدبي الثالث لشعراء مدينة منبج 2008

- أقام العديد من الندوات والأمسيات الأدبية في منبج وحلب كنادي التمثيل العربي و اتحاد الكتاب العرب.

- وكذلك في ألمانيا شارك في العديد من المتلتقيات الأدبية وله العديد من المقابلات الإذاعية والتلفزيونية الكردية.

- عضو في اللجنة الإدارية سابقاً لاتحاد مثقفي غربي كوردستان HRRK

- قدم برنامج معرفيات و معرفيون باللغتين الكردية والعربية .

- مؤسس منتدى دوسلدورف الثقافي.

- عضو في الاتحاد العالمي للمثقفين العرب

- عضو في الاتحاد العام للصحفيين والكتاب الكورد

نقد السياسة الكوردية – غربي كوردستان أولاً

-ريبر هبون
منشورات ريبر هبون

reber.hebun@gmail.com

رقم التسلسل :
102/27/03/2025

ISBN: 978-91-89288-91-1

تجمع المعرفيين الأحرار

رابط الدار:

https://reberhebun.wordpress.com/

رابط الموقع:

https://kulturforumdusseldorf.wordpress.com/

موقع ريبر هبون

https://zanyaran.wordpress.com/

بلوغر:

https://reberhebun.blogspot.com/